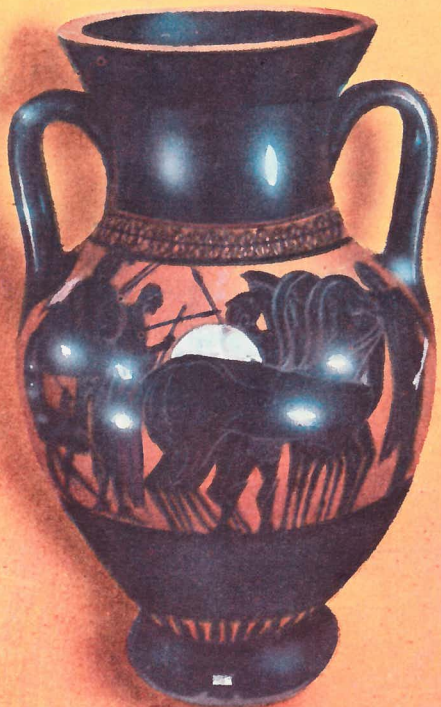


١١٣

السنة الثالثة ١٩٧٣/٥/٢٤
تصدر كل خميس

المعرفة

A. Fedin *



ط

المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

اللجنة الفنية :

الدكتور محمد فتواد إبراهيم
الدكتور بطرس بطرس غاني
الدكتور حسين فتوحي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

رئيس
أعضاء

شفيق ذهني
طوبسون أنبا
محمد ركاب
محمد مسعود
سكرتير التحرير : السيرة / عصمت محمد أحمد

طراز "الجزء الأول"

« إن لهذا الرياضي الذي يتزحلق على الجليد أسلوباً فريداً .

« إننا نستطيع أن نتعرف على كاتب هذا الخطاب من أسلوبه .

« للإنجليز طراز خاص في ملابسهم ، يختلف عن طرز باقي الأوروبيين .

نلاحظ أن في هذه التعبيرات المختلفة ، كلمة مشتركة وهي كلمة « أسلوب أو طراز Style » ، ولكنها في كل عبارة تؤدي معنى مختلفاً : فهي مرة تدل على طريقة تحريك الساقين وثني الجسم ، ومرة ثانية تدل على طريقة الكتابة والتفكير ، ومرة ثالثة تدل على طريقة اللبس .

فالشخص الذي يعشق رياضة الانزلاق على الجليد ، ويحضر لمشاهدة مباراة بطولية يشترك فيها عدد من الرياضيين يعرفهم جيداً ، ومهما كان مكانه بين المتفرجين بعيداً ، يستطيع أن يتعرف على كل متزحلق ، وهو يهبط وينزل فوق الساحة الجليدية ، دون أن يرى وجهه ، ودون أن يرى الرقم الذي يحمل . وقد استطاع أن يتعرف عليهم ، لأن كلا منهم له طريقة خاصة في التزحلق ، وسلوك شخصي مميز ، أى أن له « أسلوباً » . وبنفس الطريقة يستطيع التزحلي ، بمجرد النظر ، أن يميز التفصيل الإنجليزي عن الفرنسي ، ذلك لأن الخط العام لكل منهما يتميز عن الآخر ، أى أنه من « طراز » مختلف .

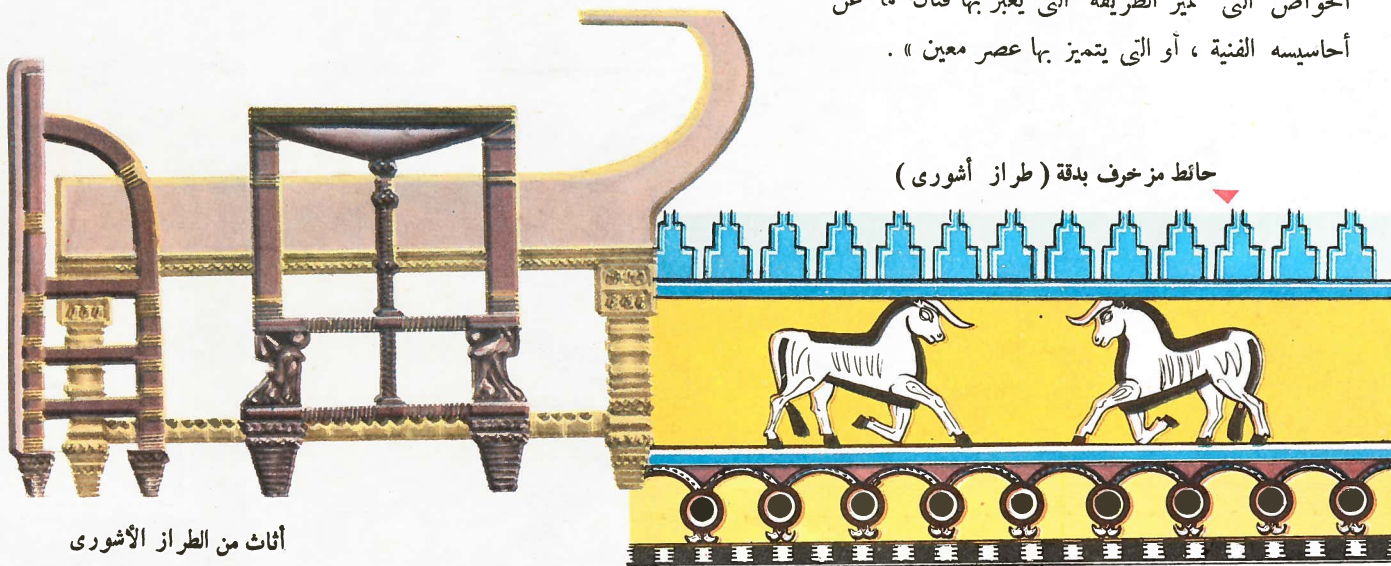
وقصارى القول ، إن كلمة أسلوب أو طراز في لغة التخاطب العادية ، إنما تدل على الطريقة التي يجرى بها الشيء الذي تشير إليه الكلمة . فأسلوب شخص ما ، هو الطريقة الخاصة به ، التي يؤدي بها عملاً معيناً ، في ظروف معينة .

وسنستخدم هذه الكلمة ، عند الإشارة إلى الفنون التشكيلية ، والعمارة ، والزخرفة ، والأثاث ، والملابس ، بل وإلى طريقة تصفيف شعر المرأة . فكل من هذه المجالات ، عندما تتناولها يد فنان ، يصبح لها شكل خاص تتميز به عن كل ما عداه ، أى يصبح لها « طراز » أو « أسلوب » .

من السهل عليك الآن أن تفهم معنى هذا التعريف : « فالأسلوب أو الطراز في مجال الفن ، هو مجموع الخواص التي تميز الطريقة التي يعبر بها فنان ما عن أحاسيسه الفنية ، أو التي يتميز بها عصر معين » .



حائط مزخرف بدقة (طراز آشوري)



أثاث من الطراز الآشوري

ولكل عصر ، كما لكل فنان عظيم ، ولكل شعب ، طريقته الخاصة في التعبير عن نفسه ، ولذلك فإن تاريخ الفن يشتمل على عدد لا حصر له من الطرز . وقد أحرز بعض هذه الطرز ، أهمية خاصة ، سواء لجمالها ، أو لعدد الإنجازات التي وصلت إليها ، أو لأهمية البلاد التي نبتت منها . وبعض هذه الطرز أصبح علامة مميزة لعصر بأكمله ، أو لحضارة برمتها . فالمدن ، والدور ، والأثاث ، والملابس ، والأدوات المختلفة ، وحتى طريقة الكلام ، وطريقة المعيشة ، كل هذه تأثرت بالميل والذرات التي كانت سائدة معها في وقت معين .

ولنذكر مثلاً عصر النهضة ، الذي ميز النصف الثاني بأكمله من القرن السادس عشر ، أو طراز لويس الرابع عشر ، وهو العلامة التي لا تزال ملموسة حتى اليوم ، والتي تنم عن التأثير الذي كان للملك « الشمس » في جميع المجالات .

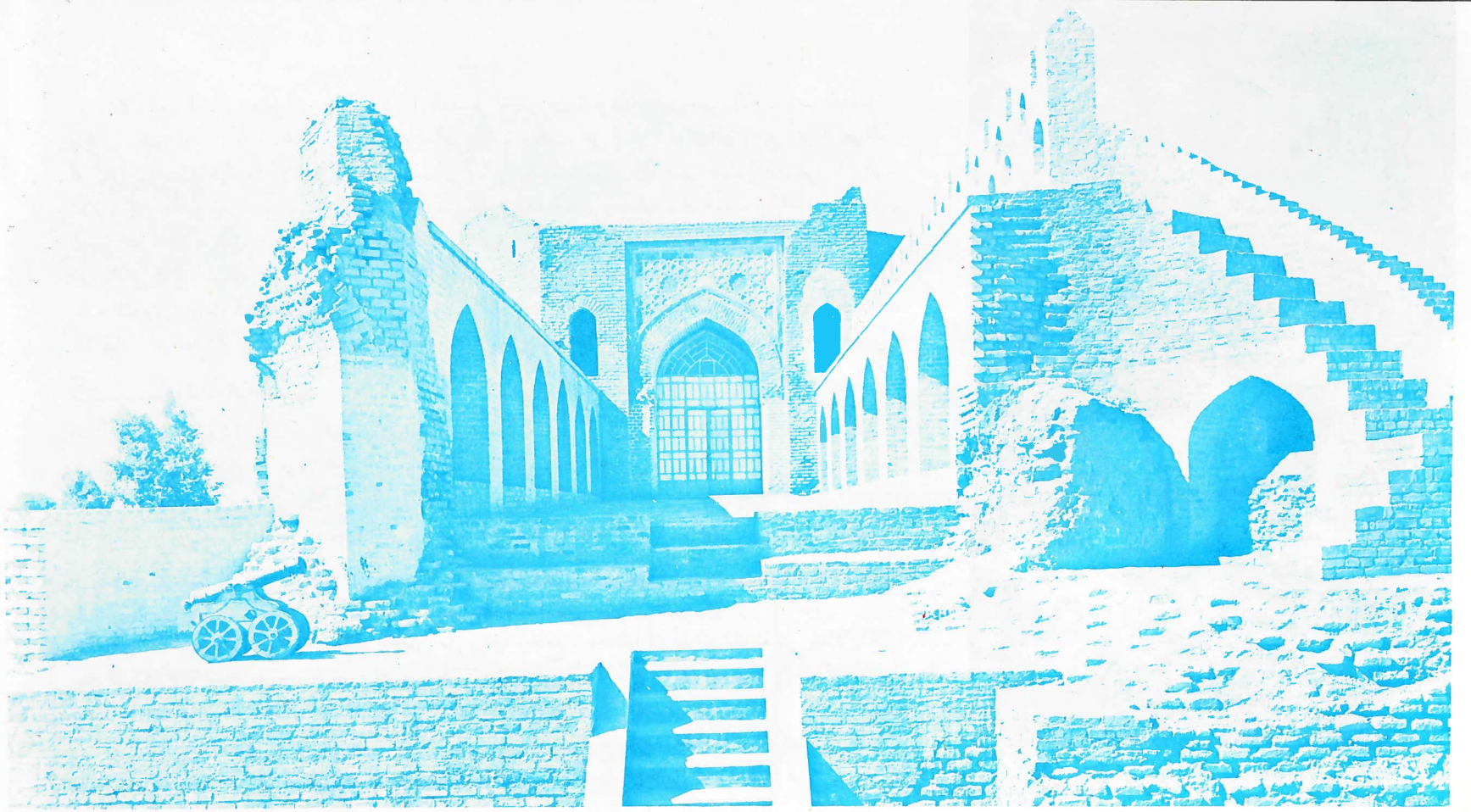
في العصور القديمة

إننا لا نستطيع أن نقف على أنواع الطرز التي كانت سائدة في العصور القديمة ، إلا عن طريق الإنجازات المعمارية ، وأعمال النحت والأثاث ، إذ أن أغلب الأدوات الشخصية قد اختفت (فيما عدا بعض البقايا النادرة التي وصلت إلينا) . وبالرغم من كل هذا النقص ، فإن ملاحظة التماثيل والآثار التي أمكن العثور عليها في المقابر ، وتلك التي مثلتها بعض الصور البارزة ، تساعدنا على تكوين فكرة واضحة عن الأذواق الفنية لشعوب العصور القديمة .

الآشوريون والبابليون

كان الآشوريون والبابليون يميلون للأشكال الضخمة الغنية بالزخارف العديدة . وكانت تلك الزخارف تعتمد ، بصفة خاصة ، على الأشكال الهندسية ، والرسوم الظلية للحيوانات الضخمة ، كالأسود ، والثيران المجنحة . وكانت ألوانهم المفضلة ، هي الأحمر ، وبصفة خاصة ، الأزرق .

ولننظر إلى الرجل الذي يمثلته الرسم الذي إلى اثنين : سنلاحظ الفرشاة الملونة التي تزين ثوبه ، والشكل الغريب للباس الرأس ، بل وحتى الشكل الفريد لشعر الحية . إن هذه كلها عناصر مميزة لطرز تلك الشعوب .



جزء من أسوار بغداد العباسية بجانب باب الطلسم

مدينة بغداد

رأى العباسيون أن يتخذوا من العراق موثلاً لخلافتهم ، فاتخذ عبد الله السفاح – الهاشمية مقراً للدولة ، ولم يلبث أبو جعفر المنصور أن اختار قرية صغيرة على الضفة الغربية لدجلة ، لتكون حاضرة الخلافة ، وهي بغداد .

اشتقاق لفظ بغداد

يروى بعض المؤرخين ، أن كلمة بغداد فارسية الأصل ، فقد قيل إن بغداد مكونة من كلمتين ؛ باغ ومعناها بالفارسية بستان ، وداد بمعنى يعطي ، كناية عن الله . وقد سماها المنصور مدينة السلام ، أو دار السلام . وفي هذا الاسم إشارة إلى الجنة . وقد اقتصر استعمال هذا الاسم في الشئون الرسمية بصفة عامة ، ومن ثم ضربت السكة به ، وكان الناس يفضلون دائماً اسم (بغداد) .

تخطيط بغداد

شرع المنصور في بناء حاضرتة الجديدة في موضع بغداد القديمة ، وأمر بإحضار المهندسين ، والبنائين ، والفعلة ، والصناع من النجارين ، والحدادين ، والحفارين ، من الشام ، والموصل ، والبصرة ، والكوفة ، وواسط ، وبلاد الديلم ، حتى بلغ عددهم مائة ألف على ما ذكره المؤرخون .

وضع المنصور أساس بغداد ، في الوقت الذي اختاره المنجمون ، وكان الطالع في الشمس ، وهي في القوس ، فخبيره المنجمون بما تدل النجوم عليه من طول بقائها ، وكثرة عمارتها ، واحتياج الناس إلى ما فيها .

احتفل المنصور بوضع حجر الأساس لبناء بغداد احتفالاً شائقاً ، شهدته رجال الدولة العباسية من الأمراء ، والوزراء ، والعلماء ، والقواد ، والأعيان .

وقد روى الطبري وغيره ، أن المنصور لما عزم على بناء بغداد ، أحب أن يعرف رسمها ، فأمر أن تخط طريق المدينة بالرماد ، ثم دخل من موضع كل باب ، ومر في طرقات المدينة ورحابها ، وهي مخطوطة بالرماد ، ثم أمر أن يوضع على تلك الخطوط حب القطن ، ويصب عليه النفط ، وتوقد فيه النار ، فنظر إليه والنار تشتعل ، وبذلك أمكنه الوقوف على رسم مدينته الجديدة . ثم حفر الأساس مكان هذه الخطوط ، وكان ذلك سنة ١٤٥ هـ .

جعل المنصور مدينة بغداد مدورة ، وجعل داره وجامعه في وسطها ، حتى لا يكون أحد أقرب إليه من الآخر ؛ وهو نوع جديد من بناء المدن عند المسلمين ، يظهر أنهم أخذوه عن الفرس .

ولم يجعل المنصور حول القصر والجامع بناء إلا الدار التي بناها للحرس من ناحية باب الشام ، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد ، مبنية بالآجر والجص ، خص إحداها لصاحب الشرطة ، والأخرى لصاحب الحرس ، وجعل حول ذلك منازل أولاده الأصاغر ، ومن يقوم بشئونهم من الخدم والعبيد ، واتخذ حول ذلك قصور الأمراء ، ورجال الدولة ، ودواوين الحكومة ، ومطبخ العامة . وأخذ البناءون يبنون حول الدواوين دور الأهالي تتخللها الأسواق ، وجعل للمدينة شوارع رئيسية أربعة ، تتفرع منها شوارع أخرى .

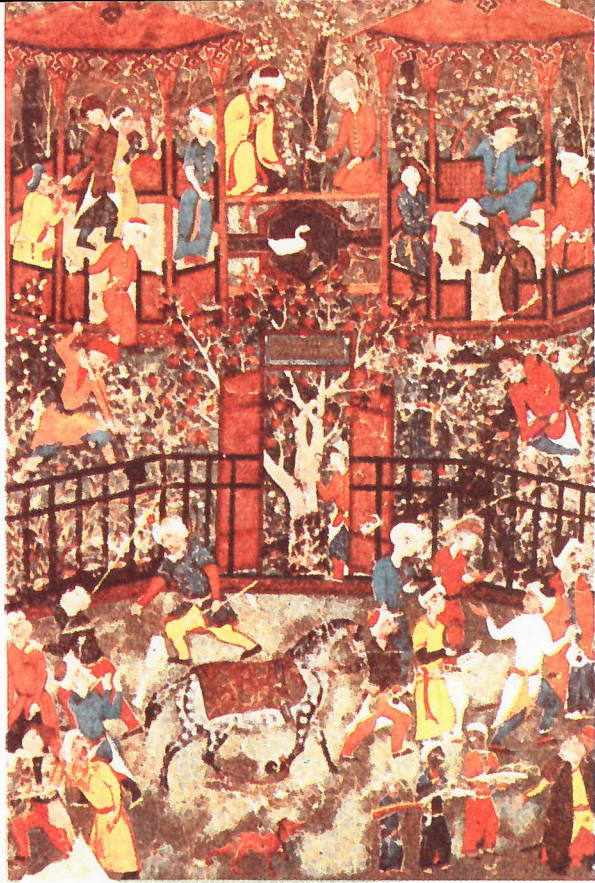
أمر المنصور أن يبنى للمدينة بغداد سوران : سور داخلي عرضه من أسفله خمسون ذراعاً ، ومن أعلاه عشرون ذراعاً ؛ وسور خارجي ، ارتفاعه ثلاثون ذراعاً ، وعرضه كعرض السور الداخلي ، وليس عليه أبراج ، وحوله من الخارج خندق عميق ، أجرى فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخايا ، وبنيت حافته بالحص والآجر ، وفوقه ١٦٣ برجاً ، سمك كل منها خمس أذرع ، وكان بالسور الخارجي أربعة أبواب .

أبواب سور بغداد الخارجي

باب الكوفة ، ويقع في الجنوب الغربي ؛ وباب البصرة ، ويقع في الجنوب الشرقي ؛ وباب خراسان ، ويقع في الشمال الشرقي ، وكان على نهر دجلة ، ويوصل إلى قنطرة السفن الرئيسية ، وكان يسمى باب الدولة ، لإقبال قوة الدولة العباسية من خراسان ؛ وباب الشام ، ويقع في الشمال الغربي .

كان قطر مدينة بغداد من باب خراسان إلى باب الكوفة ٢٢٠٠ ذراع ، ومن باب البصرة إلى باب الشام كذلك ، وعلى السور أبراج ، سمك كل منها خمس أذرع ، وبنيت عليه شرفات . وبين السورين ستون ذراعاً ، ويسمى (الفصيل) ، ويسمى السور الخارجي (سور الفصيل) ، وحوله الخندق ، ويسمى السور الخارجي سور المدينة .

وكان وزن كل لبنة جعفرية (نسبة إلى أبي جعفر المنصور) مما استعمل في البناء ١١٧ رطلاً . وذكر اليعقوبي أن وزن اللبنة التامة المربعة التي يبلغ طولها ذراعاً وعرضها ذراعاً ، مائتا رطل ، واللبنة المنصرفة التي يبلغ طولها ذراعاً وعرضها نصف ذراع ، مائة رطل . وذكر مؤلف (كتاب مناقب بغداد) أن الطوب المستعمل هو الابن والآجر .



▲ حفل كبير في حديقة أحد الخلفاء العباسيين

عدد هذه السكك والدروب بلغ ستة آلاف ، وأن عدد الحمامات بلغ عشرة آلاف ، والمساجد ثلاثين ألف .

ضواحي بغداد

قسم الخليفة المنصور ضواحي بغداد إلى أربعة أقسام ، جعل على كل منها رئيساً ، وعهد إلى كل رئيس منهم ، بإقامة سوق في القسم الذي يشرف عليه ، كما أمر أن تخطط الشوارع والدروب ، بحيث تكون المباني منتظمة ، وأن يسمى الشارع أو الدرب باسم القائد أو الرجل النابه الذي يقيم فيه . وسرعان ما عمرت الأرباض (الضواحي) ، وكثرت فيها المساجد والحمامات .

الرصافة

حقق بناء بغداد الغرض الذي كان يرمى إليه المنصور ، من منع وصول العدو إليه ، غير أنه لم يحل دون ما قد يحدث إذا ثار عليه الجند من الداخل . وقد برهنت الأيام ، على أنه لم يكن آمناً كل الأمن على نفسه بإقامته في بغداد ، إذ ثار عليه جنده فعلاً ، وحاربوه على أحد أبواب بغداد ، وهو باب الذهب ، فأشار عليه أحد رجال دولته ببناء الرصافة .

اتخذت الرصافة في الأصل ثكنات للجيش ، وسميت (رصافة بغداد) ، وبغداد الشرقية ، لأنها تقع في الجهة الشرقية من دجلة ، المقابلة لمدينة بغداد ، وبني لها المنصور سورا ، وحفر حولها خندقاً ، وجعل فيها ميادانا فسيحاً ، ومسجداً ، وبستاناً ، وأجرى الماء فيها ، فتم ذلك في خلافة ابنه المهدي سنة ١٥٩ هـ . وسرعان ما عمرت الرصافة حتى قاربت بغداد في الاتساع ، فظهرت فيها الحدائق ، والمتنزهات ، والميادين الواسعة ، والمباني الفخمة . كل ذلك بعد أن ابنتى فيها المنصور ، أول الأمر ، قصراً له ، وتجلت في المدينة مظاهر الخلاعة والملاهي ، وفي ذلك يقول الشاعر :

كان بين البابين دهليز ورحبة توصل إلى الفصيل الدائر بين السورين ، ويسمى الأول باب الفصيل ، والثاني باب المدينة . فإذا دخل من باب خراسان مثلاً ، عطف على يساره في دهليز محلي أعلاه بعرائس أو نحوها ، على هيئة ما نلاحظه في أعلى المباني الأثرية كالمساجد . والدهليز مبيض بالحص ، وطوله ثلاثون ذراعاً ، وعرضه عشرون ذراعاً ، وتوصله بالباب الثاني رحبة طولها ستون ذراعاً ، وعرضها أربعون ذراعاً . وعن يمين الداخل ويساره بابان : الأيمن ويوصل إلى فصيل باب الشام ، والأيسر ويوصل إلى فصيل باب البصرة . ومن باب البصرة ، يدور الشخص إلى باب الكوفة ، ويدور الذي انتهى إلى باب الشام ، إلى باب الكوفة ؛ والأبواب الأربعة على مثال واحد ، من حيث الفصلان ، والرحاب ، والطاقت . أما الباب الداخلي أو باب المدينة ، فيدخل منه إلى دهليز طوله عشرون ذراعاً ، وعرضه اثنا عشر ذراعاً .

قصر الذهب

وقد بنى المنصور قصره الذي يطلق عليه اسم قصر الذهب ، وبني جامعاً قبالة في وسط المدينة ، وبلغت مساحة القصر ١٦٠,٠٠٠ ذراع مربع ، وبلغت مساحة الجامع ٤٠,٠٠٠ ذراع مربع . ويعتبر قصر الذهب والجامع مركز الدائرة ، حيث تفرعت من أبواب السور الداخلي الذي يحيط بمركز المدينة ، أربعة شوارع رئيسية منتظمة ، متجهة خارج المدينة على شكل محاور الدائرة ، حتى تنتهي إلى الخندق . وقد أقيمت على جانبي هذه الشوارع الأبنية العالية ، التي نسقت تنسيقاً بديعاً ، والتي كانت متشابهة في الشكل وأسلوب البناء .

أمر المنصور بتحويل أبواب قواد الجيش من رحبة الجامع ، وجعلها في طرف المدينة هي وطاقتها التي بلغ عددها خمسة وثلاثين ، وعرض كل منها خمسة عشر ذراعاً ، وطولها مائتا ذراع ، وبين كل طاقتين بنيت غرف للمرابطة . وكان على كل باب من أبواب المدينة قائد في ألف جندي . والجدير بالملاحظة ، أنه إذا وقف الإنسان في نهاية أحد شوارع مدينة بغداد ، رأى قصر الخليفة . على أن بغداد سرعان ما ازدحمت بالعلماء ، والتجار ، والصناع ، الذين أقبلوا عليها من كل حذب وصوب ، فلم ير المنصور بداً من الإقامة خارجها ، في مكان طيب الهواء ، فبنى في عام ١٥٧ هـ قصر الخلد .

القطائع والأرباض

لما فرغ أبو جعفر المنصور من عمارة بغداد ، أقطع أعيان دولته قطائع من الأرض ، رغبة في تخفيف الضغط على بغداد من جهة ، ومكافأة لهم على ما قدموه من خدمات جليلة من جهة أخرى ، وسرعان ما عمرت هذه القطائع وازدحمت بالسكان ، وأصبحت كل قطعة منها ، تعرف باسم الرجل أو الطائفة التي تسكنها ، وسرعان ما اتسعت قطائع بغداد ، وزاد إقبال الناس على سكنائها .

سكك بغداد ودروها

أسهب المؤرخون في الكلام عن سكك بغداد (أزقتها) ودروها ، فنجد سكة الشرطة ؛ وسكة المطبق ، وفيها سجن المطبق ؛ وسكة الربيع ؛ وسكة المؤذنين . وقد ذكر المؤرخون أمثال اليعقوبي ، أن



ضريح السيدة زينب خاتون ببغداد

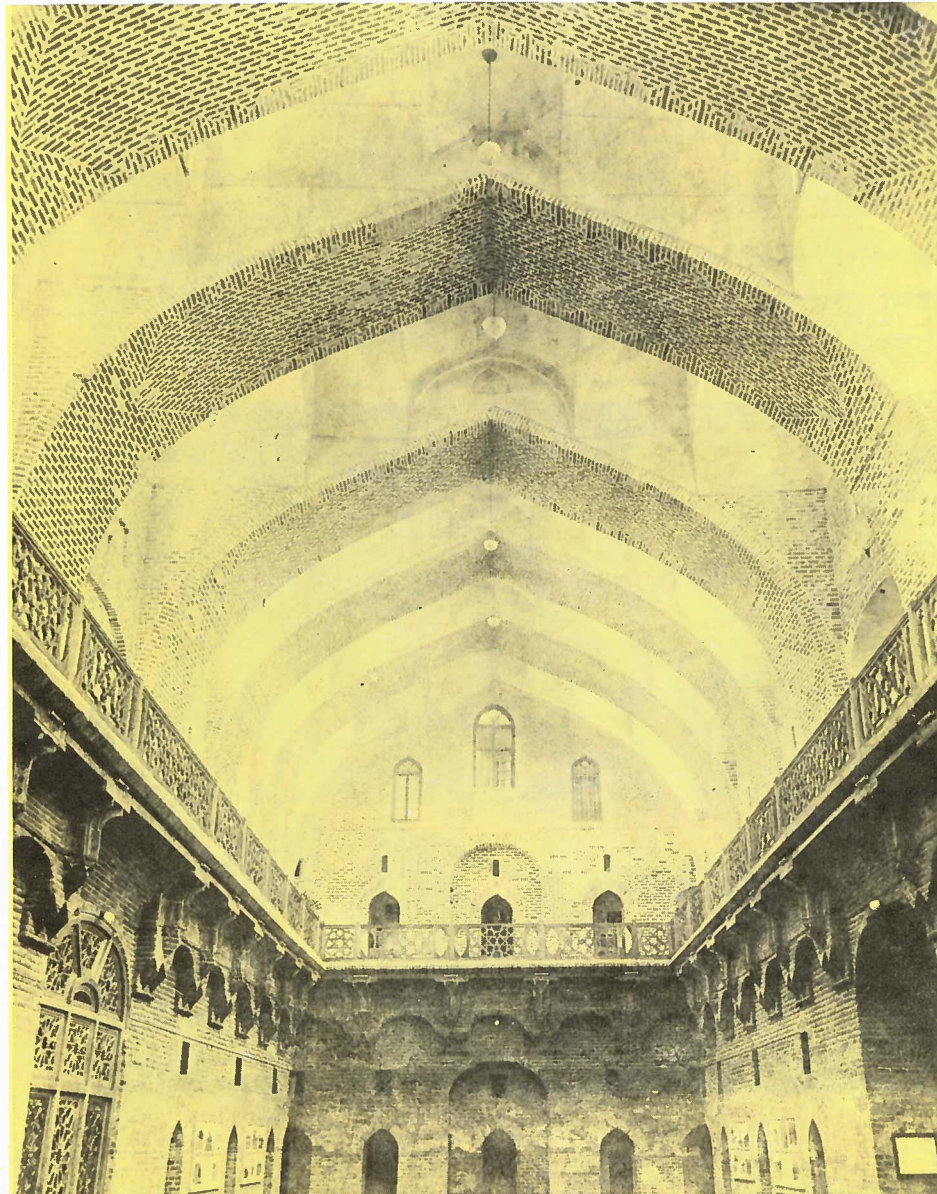


▲ قصر الأخيضر بالعراق

نفقات بناء بغداد

تطلب بناء بغداد كثيراً من النفقات ، لأن المنصور عمل على تحصينها تحصيناً منيعاً ، لتحكي الحواضر الكبيرة ، وخاصة القسطنطينية حاضرة الروم ، فقد بلغت نفقات المدينة وما إليها من الأسوار ، والأبواب ، والقصر ، والجامع ، والأسواق ، والقباب ، والفصلان ، والخنادق ، وغيرها (١٨) مليون دينار من الذهب على رواية الطبري . وهكذا تأسست مدينة بغداد في عهد أبي جعفر المنصور . وقد بقيت المدينة على حالها إلى سنة ٦٥٦ هـ ، حين أخرجها التتار بقيادة هولاكو .

خان مرجان ببغداد



عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وقد توسع أهالي بغداد في تعمير الجانب الشرقي لمدينة بغداد ، أغنى الرصافة ، فبنوا فيه القصور الرفيعة ، والمنازل المزخرفة ، واتخذوا الأسواق ، والجامع ، والحمامات ، حتى أصبحت بغداد بجانبها ، كأنها البلد العتيق ، تجتمع محاسنه في جزء من محاسن المدينة التي أحدثت في جواره .

اتساع مدينة بغداد

بلغ اتساع بغداد والرصافة اتساعاً عظيماً ، حتى أصبحت أشبه بمدن صغيرة متلاصقة ، وأصبحت بغداد أم مدائن الشرق في ذلك العصر ، وبلغ عدد سكانها مليوني نسمة ، وازدهرت فيها الفنون المختلفة ، وانتشرت منها إلى سائر العالم الإسلامي .

أسواق مدينة بغداد

كانت أسواق مدينة بغداد بداخلها ، حتى وفد على المنصور أحد بطارقة الروم ، فأمر المنصور حاجبه الربيع بن يونس أن يطوف به في المدينة ، ويصعد به إلى السور ، ويريه قباب الأبواب والطاقات ، ليرى ما عليه حاضرة خلافته من الأبهة والعمران . وبعد انتهاء جولته ، سأله المنصور عن رأيه في مدينته ، فقال « يا أمير المؤمنين ، إنك بنيت بناء لم يبنه أحد قبلك ، وفيه ثلاثة عيوب . أما أول عيب فيه ، فبعده عن الماء ، ولا بد للناس من الماء لشفاهم ؛ وأما العيب الثاني ، فإن العين خضرة ، وتشتاق إلى الخضرة ، وليس في بنائك بستان ؛ أما العيب الثالث ، فإن رعيك معك في بنائك ، وإذا كانت الرعية مع الملك ، فشا سره » .

وما أن خرج البطريق ، حتى أمر أبو جعفر بمد قناتين من دجلة ، وغرس العباسية ، ونقل الناس إلى الكرخ .

بناء الكرخ

قام ببناء مدينة الكرخ ، الربيع بن يونس من مال المنصور الخاص ، وتقع غربي المدينة المدورة (بغداد) ، وحولت إليها أسواق المدينة . وقد قام الخليفة المنصور بتصميمها على قطعة من قماش ، عين عليها مواضع الأسواق ، كما عين موضع بناء جامع يصل فيه أهل هذه الأسواق ، حتى لا يدخلوا المدينة . وأفرد لكل حرفة سوقاً خاصة ، وقد بنيت أسواق الكرخ في الجهة الجنوبية من بغداد ، لتكون مركزاً للصناعة والتجارة ؛ حتى إذا أخذت بغداد في الاتساع ، صارت الكرخ في وسطها .

وقد عني المنصور عناية كبيرة بتنظيم مدينته ، ونظافة شوارعها وطرقها ، فكانت الرحاب تكنس كل يوم ، ويحمل التراب خارج المدينة . وكانت المياه تدخل إليها على ظهور البغال ، فرأى الخليفة أن ذلك لا يتفق وأبهة حاضرة خلافته ، فأمر بتوصيل الماء إلى قصره .

نهر السين

السين The Seine هو أهم أنهار فرنسا ، وهو ليس كبيرا جدا شأن أنهار أوروبا ، سواء في عرضه أو في طوله ، ولكنه يربط بين بعض أغنى مناطق فرنسا وبين العاصمة ، ثم يصلها عن طريق روافده وقنواته ، بالمجاري المائية الداخلية في بلجيكا ، وهولند ، وألمانيا .

ويمتد نهر السين قرابة ٧٦٨ كيلومترا عبر الشمال الشرقي من فرنسا ، من سهل لانجر Langres في بورجانديا Burgundy ، إلى ميناء الهاافر Le Havre ، مختترقا مناطق بورجانديا ، وشامبانيا Champagne ، وإيل دي فرانس Ile-de-France ، ونورمانديا Normandy ، مارا بمدنتي باريس Paris وروين Rouen الكبيرتين . وهو يروى بواسطة روافده ، معظم المنطقة الشمالية الشرقية من فرنسا وحوض باريس .



سان سين لابات ، حيث ينبع نهر السين

البداية السريعة

يقع منبع نهر السين على مبعده ٤٩,٦ كيلو متر شمال ديجون Dijon ، بالقرب من قرية سان سين لابات Saint-Seine-L'abbaye في كهف صغير تثبت فيه أشجار الصنوبر .

وعلى عهد الرومان ، كان نهر السين يعبد باعتباره إلهة (دى سيكوانا Dea Sequana) ، ويقوم بالقرب من منبعه معبد روماني محفور في الصخر . وخلال الـ ١١٢ كيلومترا الأولى من مجراه ، يتجه النهر بوجه عام من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، منحدرًا بسرعة معتدلة . وتساعد تضاريس سهل لانجر المرتفعة نسبيا على سقوط الأمطار ، فيجري أكثرها في نهر السين ونهرى الأورس The Ource والأوب The Aube المحاذيين له . ويطلق على هذه المنطقة من بورجانديا اسم مونتاني Montagne (الجبل) ، والأرض في هذه الناحية مغطاة بنبات الخلد والغابات .

ويمتد السين بعد مونتاني إلى فالليه Vallée ، وهي منطقة رطبة تغشاها الغابات ، ثم يخترق مدينة شاتيويسيرسين Châtillon-sur-Seine الصغيرة بكنيسها الجميلة ، التي يرجع عهدها إلى القرن العاشر . وفي هذه المرحلة ، ينحدر النهر انحدارا شديدا لكيلومترات قليلة ، ينهى بها أسرع شطر

الجسر القديم المعروف باسم شاتيويسيرسين



مجرى نهر السين

The course of the Seine



١	بشامبانيا-سيرسين	٥	مونتر
٢	بار-سيرسين	٦	مليون
٣	ترويس	٧	كوري
٤	رويل	٨	مونتريف

في مجراه . ومن هذه النقطة وما يتلوها ، يخترق النهر أرضا مستوية نسبيا ، ويجري ببطء معتدل ، ويطرد حجمه اتساعا بروافده العديدة . وعند بارسيرسين Bar-sur-Seine يخترق النهر كوت دي بار Côte des Bars ، وهي عدة مجموعات من التلال ، تكون خندقا متحد المركز يدور بباريس . ومع ذلك فقد تأكلت هذه التلال وانبرت ، ولذلك يخترقها النهر ، دون أن يغير اتجاهه ليصل إلى شامبانيا .

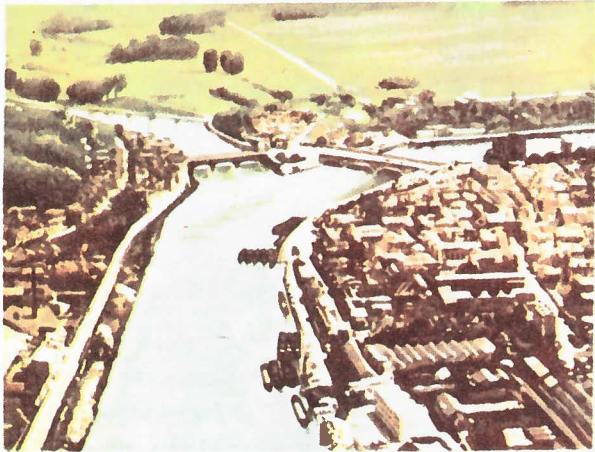
الأراضي الرديئة

في البداية ، يخترق نهر السين شامبانيا إيميد Champagne Humide ، وهي منطقة رطبة وخصبة ، ولكنه لا يلبث ، وقد ازداد اتساعا بفروعه ، أن يمتد إلى سهل كبير مجذب طباشيري التربة ، كنى باسم كرية هو شامبانيا پوييز Champagne Pouilleuse (وهذا اللفظ الفرنسي يترجم عادة إلى عبارة « الأراضي الرديئة ») . ولقد كانت وديان السين والمارن Marne دائما أرضا خصبة خضراء ، غير أن هذا السهل كان يستخدم أساسا منذ قرون لتربية الماشية ، ولكن التحسينات العصرية ، في الأساليب الفنية للزراعة ، أحالت هذه « الأراضي الرديئة » ، إلى منطقة غنية بزراعة القمح .

وتروى Troyes ، عاصمة مقاطعة شامبانيا القديمة ، هي أول مدينة كبيرة يخترقها نهر السين . وقد توالى أجيال ، والماشية التي ترعى أرض شامبانيا پوييز ، تزود تروى بالصوف لتصنيعه ، أما اليوم ، فهي تصنع الملابس المشغولة من التريكو ، والجوارب ، والمنسوجات ، وآلات النسيج .



▲ فندق دي فولويزان في تروى



▲ في مونتر و ، يلتقي نهر السين واليون

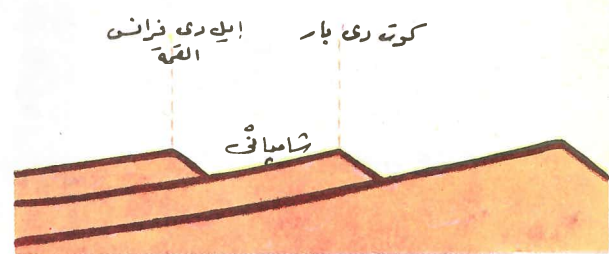
والمعروف باسم « وزن تروى Troy Weight » .
وخلال حرب المائة عام، أصبحت تروى
مقر الحكومة الملكية الفرنسية ، وذلك فيما
بين عامى ١٤١٩ و ١٤٢٥ . وفى ١٤٢٠ ،
اعترفت معاهدة تروى بهنرى الخامس Henry V
ورثا لعرش فرنسا . وفى عام ١٤٢٩ ، استولت
جان دارك Joan of Arc على المدينة ، وفى
تلك السنة ، كرست بحضورها الكاتدرائية
القوطية الرائعة المشيدة فى عام ١٢٠٨ .

وكانت فى تروى فى القرن السادس عشر
مدرسة شهيرة للنحت ، بيد أن شهرتها اضمحلت
فى القرن السابع عشر ، ورغم الجهود المبذولة
لإنعاش التجارة بإحياء مهرجاناتها ، فإنها
لم تستعد أبدا شهرتها كاملة .

وتنتهى أراضي شامپانيا بوييز المملة ،
بسلسلة أخرى من التلال ، معروفة باسم
« إيل دى فرانس » . وتقوم هذه التلال عاقفا
أمام نهر السين ، فينحرف مجراه بمحاذاتها إلى
الجنوب الغربى . وبالقرب من روميللى
Romilly يلتقى نهر الأوب Aube ، وعند
مونتر و ، حيث يتلاقى نهر السين ويون Yonne ،
يتحول السين مرة أخرى إلى الشمال الغربى .

وعند الشمال الشرقى ، تقع منطقة برى
Brie ، التى ينتمى شرقها إلى شامپانيا ، وغربها
إلى إيل دى فرانس (وإيل Ile معناها جزيرة ،
ويقصد بها هنا الأرض الواقعة بين الأنهار ،
لا الجزيرة بمعناها المعروف) . وقد اشتهرت
برى بصوفها ، غير أنها اليوم مشهورة
بمنتجات الألبان ، وخاصة الجبن .

وإلى الجنوب الغربى من السين ، تقع غابة



قطاع جيولوجى فى حوض باريس ،
حيث السلسلة المعروفة باسم كوت

Fontainebleau Forest بقصرها الفخم ، وكذلك منطقة بوس Beauce ، وهى سهل كلسى (جبرى) فسيح
الأرجاء ، ينتج القمح بكميات هائلة ، حتى لقد كنى باسم « صومعة غلال فرنسا » ، كما تزرع هناك أيضا
كميات وفيرة من بنجر السكر .

وعندما يقترب السين من باريس ، يشق مجراه الضواحي ، فهناك مدن مثل ميلو Melun المشيدة على جزيرة
فى النهر ، وأيضا كوربي Carbeil الواقعة على مسافة ٢٨,٨ كيلومتر فقط من باريس ، وهى مدن صناعية مزدهمة .
والحقول المنبسطة هناك مكتظة بالمصانع وساحات الأسواق ، التى تمتد أسواق باريس بحاجتها . ولا تلبث
الضواحي أن يندمج بعضها فى بعض ، ثم يلتقى السين بالمارن Marne ، ويشق النهر العظيم طريقه إلى
العاصمة .

السين فى باريس

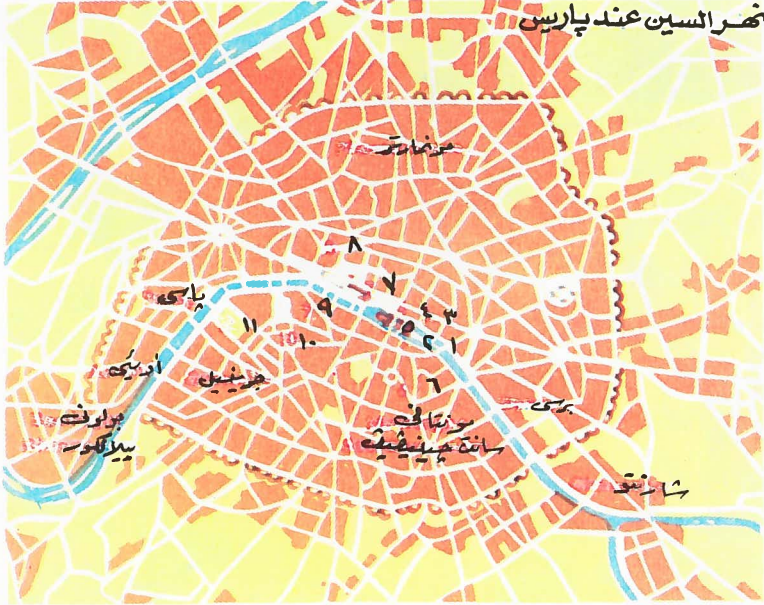
يقال إن مصر هبة النيل ، وبالمثل يمكن أن يقال إن باريس هبة السين ، لأن أهميتها تعزى ، إلى حد
بعيد، إلى هذا النهر الذى يربطها بالمناطق المجاورة وبالبحر . ولقد كان أول جزء أنشئ من باريس
هو « إيل دى لاسيتيه » Ile de la Cité ، وهو عبارة عن عدة جزر فى السين ، ثم امتدت رقعته
إلى الضفة اليسرى من النهر ، ثم إلى الضفة اليمنى ، وشيئا فشيئا ، تجمع فى القرى التى تمتد على طول



وفى العصور الوسطى ، على عهد
الكونتات حكام شامپانيا ، اشتهرت
تروى بمهرجاناتها الكبيرة ، وكان
أحدها - وهو « المهرجان الساخن »
يعقد من يونيه إلى سبتمبر ، أما الثانى ،
أى « المهرجان البارد » ، فكان
يعقد من نوفمبر إلى يناير . وكانت
هذه المهرجانات تجتذب إليها التجار
من جميع أرجاء أوروبا ، وأصبحت
طريقة الوزن المستعملة فى تروى ،
هى النموذج السائد فى أوروبا ،

▲ دمية فى زى شامپانيا

نهر السين عند باريس



درع باريس

المنحنى الكبير للسين عند هذه النقطة . وعندما يخترق السين مدينة باريس ، يمر أولا بأفنية الشحن الكبيرة ، ومستودعات التخزين في برسي Bercy ، ومحطة استورليتز Austerlitz ، ثم يجرى في قلب المدينة عبر إيل سان لويس Ile St Louis بمبانها ، الأنيقة ، التي ترجع إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر . وهناك جسر يصل هذه الجزيرة بجزيرة Ile de la Cité ، المقامة فيها كاتدرائية نوتردام Notre Dame الرائعة ، ببرجها القوطيين ، ودعاماتها الباسقة ، التي تبدو وكأنها مجاذيف غائصة في السين . وإلى اليسار ، يقوم جبل سانت جنثيف Ste Geneviève الذي تتوجه قبة البانثيون

Pantheon ، أما إلى اليسار ، فيقوم تل مونمارتر Montmartre . وتوجد في إيل دي لاسيتيه أيضا بعض مباني باريس التاريخية ، ومنها قصر العدالة Palais de Justice ، وبوابة باريس البغيضة (كونسييرجيري Conciergerie) ، وكنيسة سان شاپيل St Chapelle . وفي أقصى إيل دي لاسيتيه ، يمتد جسر پونيف Pont-Neuf ، وهو أقدم جسر باريس بالرغم من اسمه . والآن نتقل إلى متحف اللوفر Louvre العظيم ، وميدان الكونكورد Place de la Concorde الذي صممه المهندس المعماري جابريل Gabriel ، في عهد لويس الخامس عشر Louis XV . وإلى شمال ميدان الكونكورد ، تقوم كنيسة مادلين Madeleine ، بينما يقوم إلى الجنوب ، عبر النهر ، قصر بوربون Palais-Bourbon ، مقر الجمعية الوطنية ، وكلاهما مصمم على نمط المعابد الكلاسيكية .

- | | |
|------------------|-------------------|
| ١ إيل سان لويس | ٧ المرفأ |
| ٢ إيل دي لاسيتيه | ٨ مارلاين |
| ٣ نوتردام | ٩ الجمعية الوطنية |
| ٤ كونسييرجيري | ١٠ إنفاليد |
| ٥ بونيف - نف | ١١ برسي |
| ٦ بانثيون | |

ويخترق نهر السين ، في الوقت الحاضر ، الحى التجارى في باريس ، والضواحي السكنية الغنية في پاسى Passy وأوتيي Auteuil ، ثم يمتد إلى الضواحي الصناعية في الغرب ، المشيدة فيها مصانع سيارات سيتروين Citroen ورينو Renault . وبعد أن يواصل مجراه عبر مدينة سيفر Sèvres الشهيرة بصناعة الخزف ، ومدينة پواسى Poissy بما فيها من مصاهر الحديد ومصانع المعادن ، يأخذ مجراه في التعرج تعرجات كبيرة .



المهندس المعماري جابريل

نورمانديا

بعد هذا تضمحل الضواحي تدريجيا ، وتحل محلها المناطق الريفية مرة أخرى ، ويلتقى السين بآخر روافده الكبيرة ، وهو نهر الأويز Oise ، الذي يقع منبعه في بلجيكا . والآن نتقل إلى نورمانديا Normandy ، وهي منطقة تنتشر فيها حقول صغيرة ، يحوطها سياج من الشجيرات الخضراء ، وطرق غائرة منخفضة ، وتغلب الزراعة على أراضيها . وجريان المياه في هذا الجزء السفلى من النهر ، بطى وراكدا جدا ، وقاعه ينظمر عميقا في التربة الكلسية ، ثم يمتد إلى روين Rouen في تعرجات كبيرة .

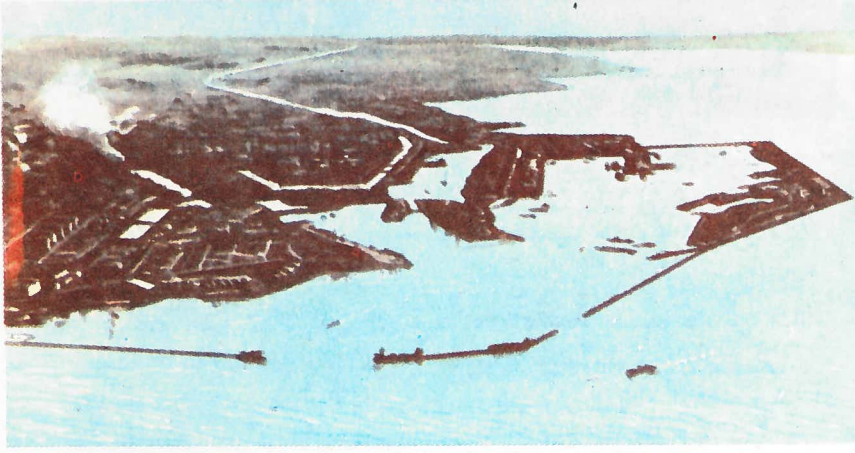
روين : ميناء نهريه وبحريه

روين Rouen هي إحدى الموانئ الفرنسية الكبيرة ، وتتميز عن أى ميناء في فرنسا ، بأنها أثقلها حمولة ، نظرا لأن وارداتها من أضخم السلع حجما ، كالقمح ، والخشب ، والبتروول . كما أنها مركز لنقل السلع من سفينة إلى أخرى ، لأن البواخر البحرية القادمة من القنال الإنجليزي ، يمكن أن تبحر في نهر السين متجهة إلى روين ، ثم تنقل شحناتها إلى القوارب النهرية ، لكي ترسل إلى باريس .



قصر العدالة على ضفاف نهر السين

وتمتد على ضفاف السين طرق فسيحة ، وتحته على امتداد النهر نفسه أرصفة تظللها الأشجار ، لها مراس لقوارب الرحلات المتعددة ، التي تنقل السائحين في النهر ذهابا وإيابا .



ميناء الهافر التي جعلها مصب نهر السين إحدى الموانئ الكبيرة في فرنسا

Pays de Caux ، وهي نجد طباشيري التربة ، ينمو فيه الكتان ، وبنجر السكر ، والحبوب . وفي تانكارفيل **Tancarville** يقوم عبر السين ، الكوبري الجديد العجيب ، الذي أحدث اختلافا بينا في انسياب حركة المرور إلى ناحية المشرق الغربي ، إذ كان من الضروري ، قبل لإنشائه ، الارتداد إلى الخلف من هونفليير **Honfleur** إلى روين ، بغية الوصول إلى الهافر ، عبر مصب النهر .

وميناء الهافر الواقعة على الضفة الشمالية للمصب ، من أهم موانئ فرنسا البحرية . وهي ذات أرصفة ، مياهها عميقة الغور ، ليتسنى للبواخر الأطلنطية استعمالها ، ولها مستودعات وأفنية رحبة ، تتسع لمعظم التجارة الوافدة عبر المحيط الأطلنطي ، بينا تنافسها على كسب ميناء بوردو **Bordeaux** وميناء مارسيليا **Marseilles** في التجارة مع أمريكا الجنوبية ، ومستعمرات فرنسا السابقة . وكانت الهافر ، فيما مضى تتعامل في الكثير مما يرد إلى أوروبا من الكاكاو ، والسكر ، والبن ، والروم ، ولكنها فقدت الكثير من هذه التجارة بعد الحرب العالمية الأولى .

وحتى سنة ١٥١٦ ، كانت الهافر مجرد قرية للصيد، وقد أنشئت مينائها على عهد فرانسييس الأول **Francis I** ، وفي عام ١٥٧٢ كانت ميناء صيد مزدهرة ، ولكنها في القرن السابع عشر ، أصبحت قاعدة هامة لشركة الهند الشرقية الفرنسية . كما أن نابليون الأول اتخذ منها ميناء حربية هامة ، وخلال الحرب العالمية الأولى ، اتخذتها الجيوش البريطانية والأمريكية قاعدة لها ؛ أما في الحرب العالمية الثانية ، فاحتلتها الألمان من سنة ١٩٤٠ إلى سبتمبر ١٩٤٤ ، وكانت هدفا لما يزيد على ١٧٠ غارة جوية . وقد عانت المدينة من قصف جوي عنيف ، فبقي منها ربعها ، أما الميناء فلم يتخلف منها إلا بقايا متناثرة . وقد أعيد بناء البلدة ومينائها ، وازدهرت فيها صناعة بناء السفن وإصلاحها ، مع قيام معامل هامة لتكرير البترول .

التحكم في الميناء وتحسين الملاحة

من حسن الحظ ، أن فيضانات نهر السين نادرة ، وأن حجم مياهه يظل ثابتا في اعتدال ، وهو يبلغ أوجه في نهاية الشتاء ، ويهبط إلى أدناه في الصيف . والمناطق التي تتسرب إليها مياه النهر وروافده ، يدركها البلل المعتدل ، ولكن بغير أمطار غزيرة . والخطر الرئيسي من الفيضان ، مصدره نهر يون ، الذي تعلق مياهه في منطقة مورفان **Morvan** الجبلية ، ففي الشتاء ترتفع المياه هناك ارتفاعا ينذر بالخطر ، فإذا ما وقع هذا ، في الوقت الذي ترتفع فيه مياه المارن على غير المألوف ، يغدو من الممكن حدوث فيضانات خطيرة .

وقد حدث هذا في يناير من عام ١٩١٠ ، فأغرق الفيضان جميع الأحياء المنخفضة في باريس . ومنذ ذلك الحين ، اتخذت في العاصمة احتياطات وقائية ، من بينها تعلية الجسور ، وإنشاء سدود ، للتحكم في مياه الفيضان في نهر يون .

وخلال القرن الأخير ، تحسنت الملاحة في السين ، بتطهير قاع النهر بالكرافات ، وبإنشاء القنوات ، بحيث غدا الآن ، في مقدور السفن الكبيرة أن تصل إلى روين ، التي أصبحت ميناء هامة . ويعد السين اليوم طريقا حيويا للشحنات الثقيلة التي تحملها الصنادل ، صاعدة بها في النهر إلى مدن أوروبا الكبيرة .

ويعزى ازدهار روين ، إلى موقعها على نهر السين ، حيث تمتد على طول مجراه الشديد الانخفاض ، أراض مستوية أكثر من المألوف ، وهي واقعة على الطرقات القديمة من بوس إلى بيكاردى **Picardy** ، ثم من باريس إلى مصب السين ، وحتى عام ١٩٥٩ ، كانت جسورها أشد جسور السين انخفاضا ، مما جعلها ذات أهمية استراتيجية قصوى ، ومما ترتب عليه ، أن كان لها تاريخ حافل بالمتاعب ، وإن كان مزدهرا في الوقت ذاته . ولقد كانت لروين أهميتها حتى قبل أن يغزو الرومان بلاد الغال **Gaul** . وفي عام ٢٦٠ أصبحت مقرا للأسقفية ، وكان ارتباطها بالتجارة الأوروبية وثيقا ، وخاصة في القرن الرابع عشر ، على أيام رابطة الهانزة **Hanseatic League** .



كاتب المسرحيات بيير كورني المولود في روين

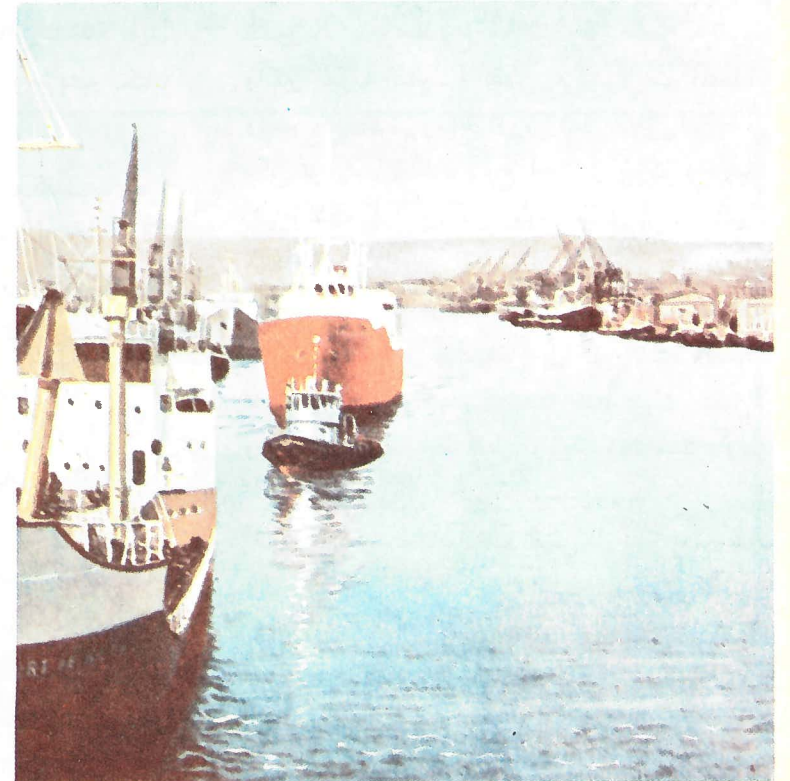
وفي سنة ١٤١٩ ، استولى الإنجليز على روين بعد حصار دام سبعة شهور ، كما أن چان دراك أحرقت في روين مشدودة إلى قائم ، وقد انسحب الإنجليز من المدينة في عام ١٤٤٩ . ومع تطور الثورة الصناعية ، أصبحت روين مركزا صناعيا هاما ، وازدهرت ازدهارا كبيرا بعد التحسينات التي أدخلت على الملاحة في نهر السين ، وبعد إنشاء السكك الحديدية في أواسط القرن التاسع عشر . وفي سنة ١٨٧٠ احتل الجرمان روين ، وخلال الحرب العالمية الأولى ، أصبحت روين قاعدة بريطانية هامة .

وفي غضون الحرب العالمية الثانية ، عانت روين والمناطق المحيطة بها خسائر

فادحة ، فدمر أو خرب الكثير من أجمل مبانيها ، بما فيها قصر العدالة (١٤٩٣-١٥٠٨) ، وكنيسة سان ماكلو **St Maclou** القوطية الطراز ، والمسرفة في زخارفها ، كما اختفت معظم بيوتها الجميلة ، التي يرجع عهدها إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر . ومع ذلك ، فلا تزال قائمة حتى اليوم بعض أبنيتها الرائعة ، رافلة في أبتها وفخامتها ، ومنها كنيسة سان أوين **St Ouen** من القرن الرابع عشر ، وكنيسة سان جودارد **St Godard** من القرن الخامس عشر .

وإلى الغرب من روين ، يخترق السين الغابات بين روموا **Roumois** وإقليم كوكس

روين ميناء السين ، التي تستقبل اليوم البواخر عابرات القارات



النباتات في الأقمشة

في بداية القرن الماضي ، ومنذ أكثر من ١٦٠ سنة ، كانت ملابس الرجال في البلاد المتحضرة تصنع من الخامات التالية : صوف (٧٨٪) ، كتان Flax (١٨٪) ، وأخيرا القطن (٤٪) . أما اليوم ، فالنسب تختلف تماما : قطن ٧٤٪ ، صوف ٢٠٪ ، وكتان ٦٪ .

وبذلك أصبحت ألياف النسيج Textile fibres المصنوعة من النباتات في غاية الأهمية للإنسان . وتستعمل غير مخلوطة ، أو مغزولة ، مع ألياف من صنع الإنسان . ويتزايد استعمال الألياف الكيماوية باستمرار في إنتاج الأقمشة ، غير أن الألياف النباتية تمتاز على الألياف الصناعية ، ولا زال استعمالها منتشرا .

وهناك نباتات كثيرة تنتج الألياف ، التي تنسج منها أنواع مختلفة من الأقمشة ، والحبال ، والدوبار . وأهم ثلاثة من هذه النباتات ، هو الكتان ، الذي تصنع منه الأنسجة الكتانية Linen ، والقنب Hemp ، والقطن وهي مشروحة أسفل هذا الكلام .

ويزرع نبات كوركورس Corchorus أساساً في الهند ، وينتج الجوت Jute ذا الألياف الخشنة . أما في أوروبا ، فيستعمل أساساً في عمل الغرائر « الزكائب » Sacks وقماش يسمى Hessian (الخيش) ، كما يستعمل في صنع الحبال والدوبار String .

ويصنع قنب مانيللا Manila hemp من نوع من الموز ، ويختلف كلية عن القنب الحقيقي (كانابس Cannabis) . وتستعمل أليافه في صنع الحبال ، وهو ذو أهمية خاصة للسفن ، لأنه يقاوم البلل .

وألياف السيسال Sisal مصنوعة من نباتات الأجاف Agave (الصبار الأمريكي) . وموطنها الأصلي أمريكا ، إلا أن زراعتها أدخلت في كينيا وتنجانيقا ، حيث تزرع الآن على نطاق واسع . ويستخدم السيسال أساسا ، في عمل خيوط الأربطة الزراعية Binder Twine ، كما يمكن عمل أنسجة خشنة منها .

والليف Coir (كالليف الأحمر المستخدم في مصر) ، ألياف خشنة مرنة (مثل الياى Springy) ، تصنع من قشور جوز الهند Coconuts والنخيل ، ويستعمل أساساً في عمل الحصير والفرش .



القطن Cotton واسمه العلمي (*Gossypium barbadense*) ، وهو نبات خشبي الساق ، يبلغ طوله من متر إلى مترين ، وأوراقه مفصصة ، وأزهاره كبيرة صفراء . ويتحصل على ألياف النسيج من الرغب الأبيض الدقيق الذي يغطي البذور ، وهو مصنوع من السليولوز الصرف تقريبا . وأكبر الدول المنتجة للقطن هي الولايات المتحدة ، والهند ، ومصر . ومناخ أوروبا ليس دافئا بالدرجة التي تكفي نموه ، وإن كان يزرع أحيانا في بيوت زجاجية ، إشباعا للفضول . ويمكن رؤيته ناميا في أحد البيوت الزجاجية بجذائق كيو .

التصنيع : تفصل الألياف الزغبية Downy من البذرة ، وتنظف تنظيفا تاما ، ثم تنقل إلى آلة التمشيط Carding Machine ، التي تجعله في هيئة خيط سميك متصل . وبعد ذلك يضغط خيط القطن ، ويشد Stretched ، ويبرم Twisted ، ويرسل لكي يغزل .

أصله : يعود استخدام ألياف القطن إلى زمن بعيد جدا ، وإن لم يكن في قدم الكتان والقنب . وكان أول إنتاجه على نطاق كبير في الهند ، حيث كان الأهالي الأصليون يرتدون ملابس صنعت من القطن قبل المسيح بعدة قرون . وبعد ذلك انتشر إنتاج الأنسجة القطنية في بلاد الفرس ومصر ، بينا وصل أوروبا حوالى عام ٥٥٠ بعد الميلاد .

القنب Hemp واسمه العلمي (*Cannabis sativa*) . وهو الآخر نبات حولي ، يزرع أحيانا للزينة ، لأوراقه الرشيقية التي تشبه المروحة . ويمكن رؤيته أحيانا في الحدائق العامة . وتستخدم بذوره كغذاء للطيور . وينمو القنب في المناطق الدافئة ، إلى ارتفاع يقرب من سبعة أمتار . وهو يشبه الكتان في أن ألياف سيقانه طويلة .

التصنيع : عندما يجمع محصول القنب ، يجب فصل الألياف عن باقي أجزاء النبات ، وتعرف العملية بالتعطين Retting . وهناك طريقتان لذلك . ففي الطريقة الأولى ، تفرش السيقان في الحقل في طبقة رقيقة ، حتى تتعطن الأنسجة المحيطة بالألياف ، بفعل الندى أو المطر . أما في الطريقة الثانية ، فإن أعواد النبات تجفف وتغمر في الماء ، وهي طريقة أسرع من الأولى .

أصله : ربما كان القنب قديما قدم الكتان ، وقد نشأ في آسيا ، واستعمل في بابل ، ومصر ، وفي روما القديمة ، كانت الملابس ، والأشعة ، والحبال ، تصنع منه ، واليوم لا يوجد له نظير في صناعة جميع أنواع الحبال .

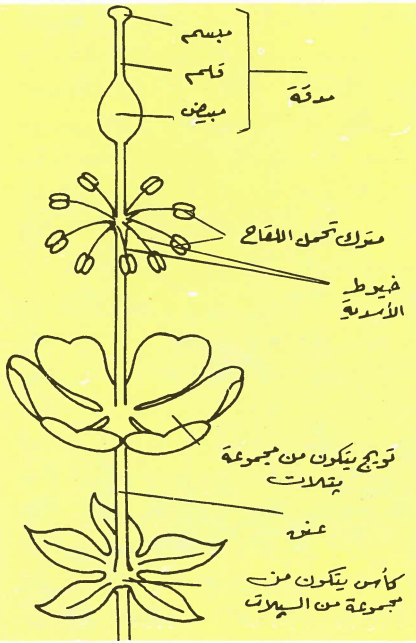
الكتان Flax واسمه العلمي (*Linum usitatissimum*) نبات حولي Annual ، يزرع في حدائقنا عادة للزينة . وأوراقه طويلة ضيقة ، وأزهاره جميلة ذات لون أزرق باهت . وهو ذو أهمية خاصة ، لأن ألياف سيقانه من السليولوز النقي تقريبا ، كما أنها طويلة جدا (من ٢٠,٥ - ٥٠ سم) . ويزرع في جميع أرجاء أوروبا ، وشمال أفريقيا ، والهند ، واليابان ، وأمريكا .

التصنيع : تنقع السيقان في حمام ماء دافئ بضعة أيام ، حتى تنفصل الألياف ، ثم تحك للتخلص من الجزء الخشبي . وفي النهاية ، تمشط الألياف كي تصبح لينة ناعمة ، وترسل إلى مصانع الغزل ، حيث تتحول إلى غزل Yarn تصنع منه الأقمشة .

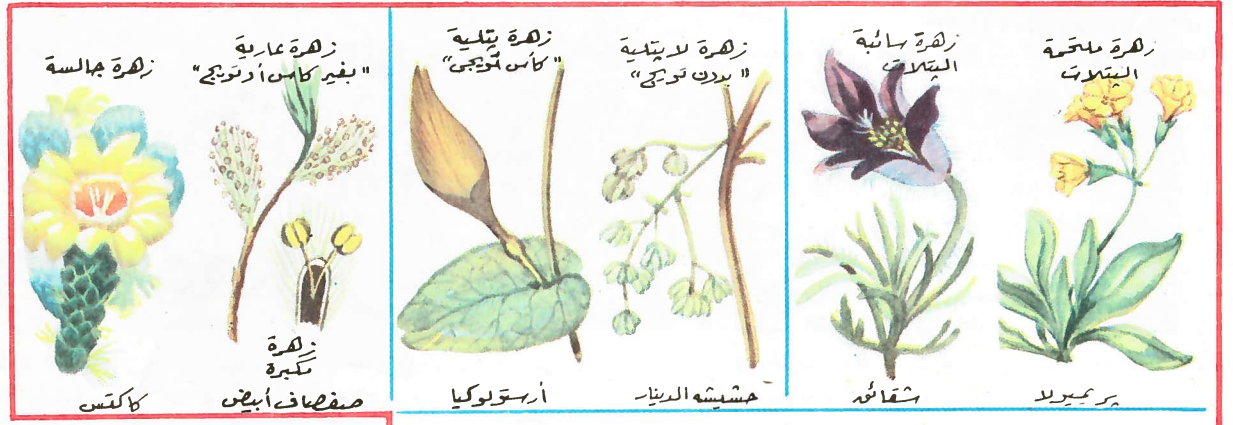
أصله : لقد استخدم البابليون وقدماء المصريين حبالا من الكتان ، لرفع كتل الصخر التي أقاموا بها مبانيهم . كذلك كانت الشرطة التي تلف حول مومياء الفرعنة مصنوعة من الكتان . ويدل هذا على أن الكتان ربما كان أول نبات يستخدم كنسيج ، وكان يزرع منذ حوالى ٣٠٠٠ سنة . وقد نشأ أصلا في آسيا الصغرى ، وورد ذكره في سفر الخروج (إكسودس Exodus) في كتاب العهد القديم Old Testament .

دراسة الزهور

اجزاء الزهرة



الزهرة وسيلة التكاثر في النبات . وتستطيع النباتات المحافظة على بقاء نوعها عن طريق الأزهار . ورغم أن جميع الأزهار قد خلقت لهذا الغرض ، إلا أنها لا تتشابه كلها . وقد اكتسبت الأزهار تشكيلة غير محدودة من الأشكال والتركيب عبر ملايين السنين ، كما هي الحال أيضا في الأوراق ، والثمار ، والنباتات عامة . وأحيانا يكون السبب في شكل معين ، هو الحاجة إلى التلقيح Pollination والحماية ، وأحيانا لا يكون هناك سبب ظاهري بالمره . وإليك قليلا من بضع مئات من أشكال الأزهار .



تسمى هذه النباتات احادية المسكن ، لأنها تحمل كلا من الأزهار المذكرة ، والمؤنثة ، مع نفس النبات .

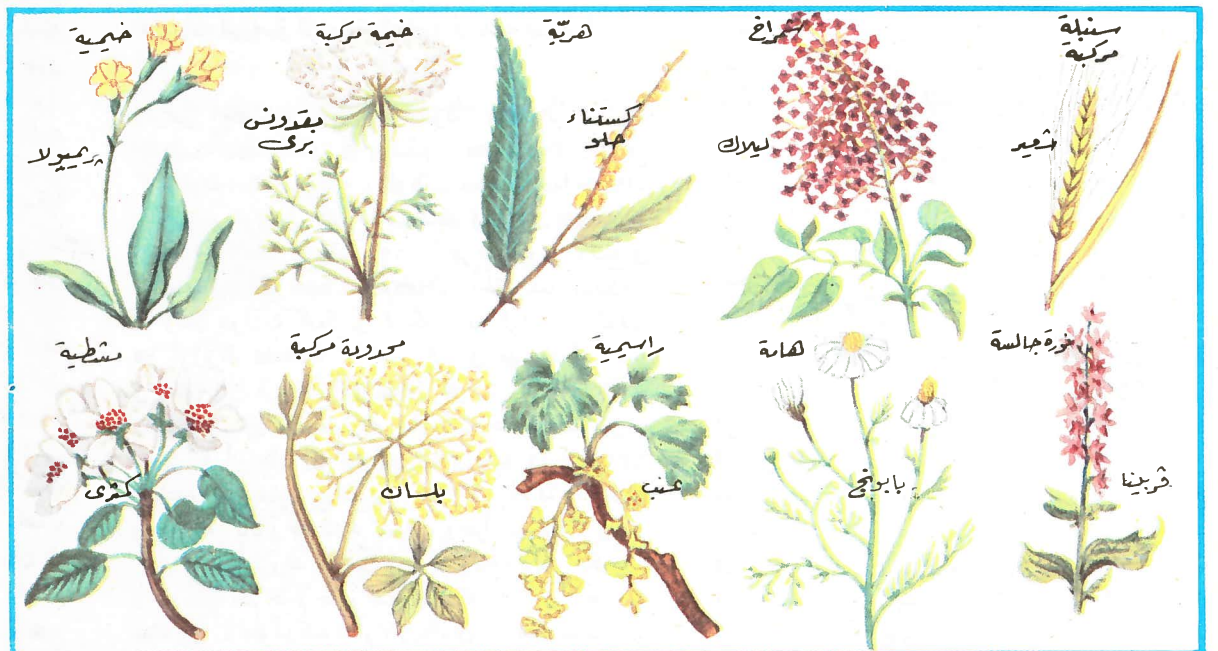


توب "مذكر"



النورات : النورة مجموعة من الأزهار ، تزهو على نفس الساق . وهي تبدو كغصن رفيع يحمل أزهارا فقط . والنورات ذات أشكال متعددة

وهناك نباتات تسمى ثنائية المسكن ، لأنها تحمل أزهارا مذكرة أو مؤنثة فقط .



ملوك نورثمبريا

هزيمة أوزوالد وقتله في معركة ماسرفيلث Maserfelth . وبعد هذه المعركة ، دب التفكك في نورثمبريا . في عام ٦٥١ قام أوزويو Oswiu شقيق أوزوالد وملك برنيشيا بغزو مملكة ديبرا ، وقتل الملك الذي أسلم ابنه المملكة إلى بيندا . وقد قرر بيندا في عام ٦٥٤ القضاء على أوزويو ، فحشد جيشا جرارا لهذا الغرض ، ولكنه أصيب بهزيمة ساحقة ، ولقى حتفه قرب مدينة ليدر ، عند نهر صغير يسمى وينويد .

ويأتى أوزويو السابع والأخير في بيان المؤرخ بيد عن كبار الحكام ، ومع ذلك ، فإن نورثمبريا فقدت في عهد حكمه سيطرتها على الممالك الإنجليزية الجنوبية ، التي آلت إلى مملكة مرسيا ، وكان يحكمها وولفهر Wulfhere ابن بيندا . وكان أوزويو أكثر حظا من النجاح في الشمال ، إذ استطاع ضم أراضى شاسعة ، استولى عليها من شعب الهكت Picts . وفي عام ٦٦٣ ، اتخذ قرارا لعله أهم قرار من نوعه . فقد عقد في هويتبي Whitby عام ٦٦٣ ، اجتماع كنسى كبير ، عارض فيه ممارسة الطقوس الدينية ، طبقا لما كان يفعله رجال الكنيسة الأيرلنديون ، الذين كانوا يسيطرون فيما سبق على نورثمبريا ، منحازا بذلك إلى جانب الطقوس الدينية الكاثوليكية المتبعة لدى رجال الكنيسة الإنجليز في الجنوب . وقد كانت هذه خطوة كبرى نحو توحيد الكنيسة الإنجليزية ، وكذلك نحو توحيد مملكة إنجلترا .

وقد توفي أوزويو عام ٦٧٠ ، وخلفه ابنه إجفريث Ecgfrith ، الذى بدأ بداية طيبة بهزيمة وولفهر ملك مرسيا عام ٦٧٤ . على أن إجفريث ما لبث أن هزم عام ٦٧٨ على يد شقيق وولفهر ، إيثيلفريث . وعندئذ وجه إجفريث اتهامه إلى الشمال ، فأجبر ملك أرجيل وملك ستراتكليد Strathclyde على الاعتراف به حاكما أعلى . وفي أثناء تولعه عام ٦٨٥ في قلب أرض الهكت ، كانت هزيمته وقتله في معركة دنيشين موس Dunnichen Moss .

وخلفه ولده ألدفريث Aldfrith . فعمل على توطيد كيانه المملكة ، في نطاق حدود أصغر ، ونفوذ أدنى . ولكن عهد تضائل نورثمبريا السياسى ، كان عهدا ذهبيا للعلم . فقد كان ألدفريث عالما كبيرا . وإلى تشجيعه ، يرجع الفضل إلى حد بعيد في ازدهار المدارس الرهبانية في نورثمبريا في عهد حكمه .

وقد انطبع تاريخ نورثمبريا بعد وفاة ألدفريث عام ٧٠٤ ، وحتى القضاء على المملكة على أيدي الدانمركيين Danes عام ٨٦٧ - انطبع هذا التاريخ إلى حد كبير بالنزاعات والعداوات ، وأبرز ما كان فيها غالبا ، تلك المنافسة القديمة بينها وبين مملكتي برنيشيا وديبرا . ومع ذلك فإن مكانة نورثمبريا كمرکز للعلم والمعرفة ، استمر طوال القرن الثامن في الازدياد .

وخير شاهد على المنزلة السامية التي بلغتها ثقافة نورثمبريا ، تلك الرسوم والصور التوضيحية الجميلة لأناجيل لنديزفان ، التي أعدت حوالى عام ٧٢٠ ، ومؤلف بيد العظيم عن التاريخ الكنسى Historia Ecclesiastica الذى أتمه عام ٧٣١ . وقد استطاعت مدرسة يورك ، على تتابع القرن ، أن تظفر بشهرة استفاضة حتى أوروبا .

واليوم ، فإن صخرة سوداء من البازلت تشرف على قرية بامبورج الصغيرة ، وهى واحدة من الآثار القليلة التي بقيت لمسلوك نورثمبريا . ويتوج هذه الصخرة قلعة من قلاع العصور الوسطى . وليس هناك أثر يدل على القصر الخشبي الكبير لمسلوك نورثمبريا ، ولكن إذا تطلع الإنسان شمالا عبر البحر المرقط بالزبد ، في أغلب الأوقات ، في اتجاه ليندزفان « الجزيرة المقدسة » ، فن العسير ألا يذهب به الفكر إلى أوزوالد وإلى إيدان ، وغيرها من الرجال المفعمين بالقوة والحمية ، الذين ما برحت قصصهم حية عبر أكثر من ألف ومائتى سنة .



التقسيمات السياسية الرئيسية لانجلترا في بداية القرن الثامن

وفرض الحصار على كادوالون Cadwallon ملك جوينيد Gwynedd في بريستولم Priestholm . وسعى كادوالون ، انتقاما لنفسه ، إلى طلب مساعدة بيندا Penda ، وهو عضو قوى في الأسرة المالكة في مرسيا Mercia . واستطاع الإثنان في عام ٦٣٢ ، هزيمة إدوين وقتله في موقعة هاتفيلد تشيز Hatfield Chase ، وألقا الدمار بمملكته . وكان الوارث للحكم في مملكة برنيشيا في ذلك الوقت هو أوزوالد Oswald ، الذى كان في عهد إدوين مبعدا في المنفى بين الرهبان الأيرلنديين بجزيرة أيونا Iona ، وفيها تحول إلى المسيحية ، ولم يلبث عند سماعه بهزيمة إدوين ، أن عاد إلى نورثمبريا ، وأمكنه في عام ٦٣٣ بمساعدة جيش صغير ، أن يهزم كادوالون هزيمة فاصلة . ويبدو أنه كان رجلا شديد التدين ، ونقرأ أن المؤرخ بيد قد جعل ترتيب أوزوالد السادس في بيانه بأسماء الحكام الكبار ، وخلع عليه اسم حاكم جميع الشعوب والمقاطعات في بريطانيا ، سواء بين الأنجلوساكسون أو البريطانيين . ويبدو مع ذلك أن أوزوالد لم يستطع إخضاع بيندا ، الذى تمكن في عام ٦٤١ من

كانت بريطانيا في القرنين الخامس والسادس ، تتكون من عدد من الممالك الصغرى . وكان الحكام وملوك الأراضى ، في معظم هذه الممالك ، من الأنجلز Angles أو الساكسون Saxons . وعلى أية حال ، فقد كانت لا تزال توجد ممالك من السلتي Celt في الأقاليم المعروفة اليوم بأسماء كورنويل Cornwall ، وويلز Wales ، وكمبرلاند Cumberland ، وستمورلاند Westmorland ، وسكتلند Scotland . وكانت هذه الممالك تتألف من البريتون Britons ، السكان السلتي الأصليين ، الذين كان يجري دفعهم غربا وشمالا ، بفعل التقدم الأنجلوساكسوني .

وكان للممالك الأنجلو ساكسونية إدراك غامض للوحدة ، وكانت عادة تعترف بواحد من بينها كحاكم أعلى Bretwalda . وقد تكفل بيد الموقر The Venerable Bede ، مؤرخ القرن الثامن ، بسرد بيان بسبعة من هؤلاء الحكام الأعلين الكبار . وكان الأربعة الأول هم : آيل Aelle حاكم الساكسون الجنوبيين Sussex ، وسياولين Ceawlin حاكم الساكسون الغربيين Wessex ، وإيثيلبرت Aethelberht حاكم كنت Kent ، وریدوالد Raedwald حاكم الأنجلز الشرقيين East Anglia . ولكن المؤرخ بيد أبان أنه لم يكن بين هؤلاء الحكام من تهيأ له أن يمد رقعة ملكه شمال نهر همبر Humber . فقد كانت تمتد هناك مملكتا برنيشيا

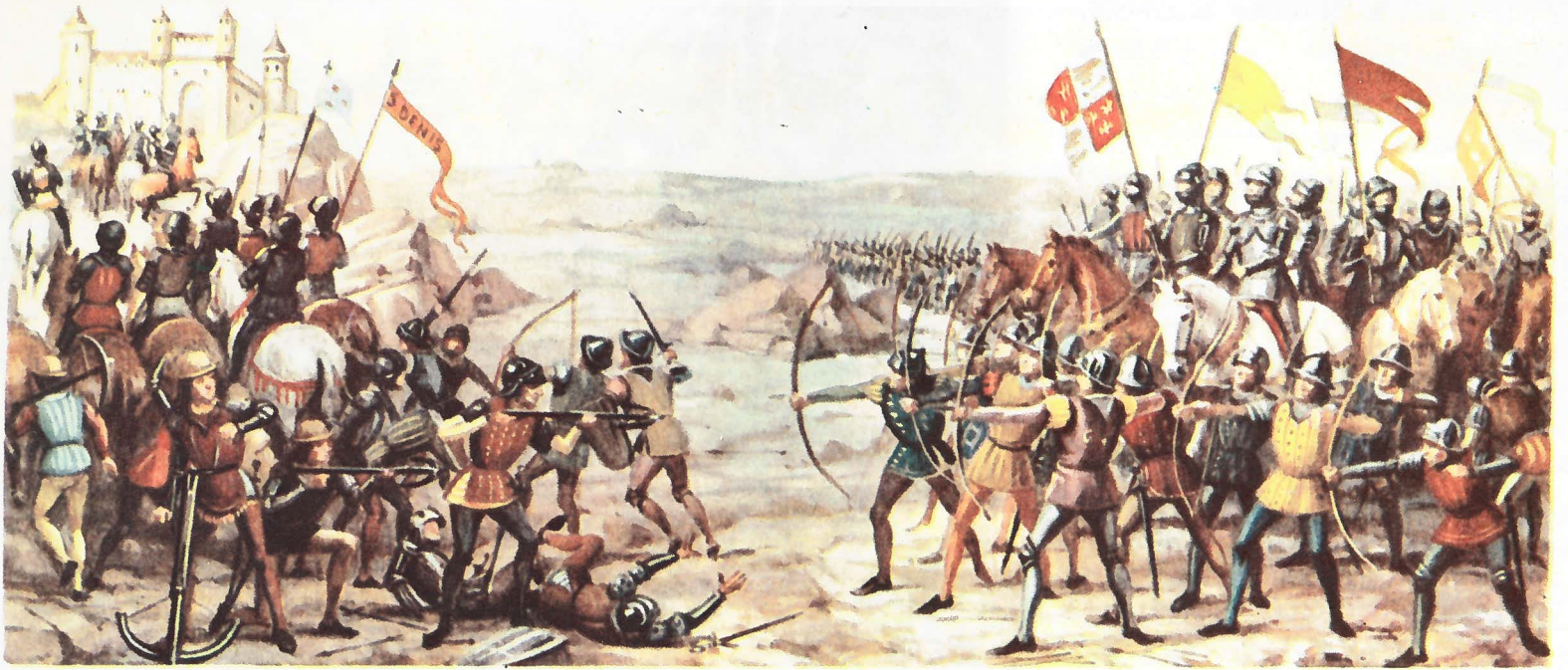
Bernicia وديبرا Deira ، اللتان كان مقدرا أن تؤلفا مملكتي نورثمبريا الكبرى Northumbria . كانت نورثمبريا تتألف من مملكتين منفصلتين ، لم تفقدا قط في الواقع شخصية كل منهما المنفصلة . وكان للبيتين الملكيين في برنيشيا وديبرا تاريخ طويل من التنافس . على أن المملكتين قد وحد بينهما زواج إيثيلفريث Aethelfrith ملك برنيشيا (٥٩٣ - ٦١٦) بابنة ملك ديبرا . وقد عمد إيثيلفريث ، بعد وفاة صهره ، إلى الاستيلاء على مملكته ، واضطر الورث الشرعى لمملكة ديبرا ، وهو إدوين Edwin إلى الفرار للنجاة بحياته . وسرعان ما مكن إيثيلفريث لنفسه كأقوى حاكم شهدت نورثمبريا مثله .

وفي عام ٦٠٣ هزم ملك أرجيل Argyll ،

كما هزم قوات ملك پوويس Powys عام ٦١٣ في معركة كبرى قرب تشستر Chester . ومع ذلك ، فقد كان هناك تهديد واحد ينال من أمنه . فإن إدوين ملك ديبرا ، ما زال طليق السراح ، برغم محاولات عديدة من جانب إيثيلفريث للفوز بقتله . وقد أفلح إدوين في النهاية أن يضم إلى جانبه تأييد ريدوالد القسوى ، حاكم إيست أنجليا . واستطاع إدوين وریدوالد دحر إيثيلفريث عام ٦١٦ ، فانقلبت مملكتا برنيشيا وديبرا إلى إدوين .

وقد وضع بيد المؤرخ ، إدوين الخامس في البيان الذى أعده عن الحكام الكبار كما سلف ، وكتب يقول إنه كان أقوى من أى ملك إنجليزى من قبله . وكانت مملكة كنت Kent هى المملكة الإنجليزية الوحيدة التي لم يقم فيها دليل على الاعتراف بسلطانها ، ولكنه تزوج في عام ٦٢٥ من إيثيلبرج Aethelbergh ابنة ملك كنت . وكانت إيثيلبرج مسيحية ، فجاءت معها برجل من رجال الكنيسة يسمى پولينوس Paulinus ، الذى ما لبث أن نصب عام ٦٢٥ أسقفا ليورك Bishop of York ، وعمل في عام ٦٢٧ على إدخال إدوين في الدين المسيحى .

وقد واصل إدوين هجماته على الحدود السلتيّة ، ففتح أنجليسى Anglesey ، وجزيرة مان The Isle of Man ،



معركة كريسى عام ١٣٤٦ . وترى الفرنسيون يولون الإدبار أمام رماة الحراب الإنجليز

السبب الرئيسى فى نشوب حرب المائة عام . بدأت هذه الحرب فى عام ١٣٣٧ ، بعد عشر سنوات من اعتلاء إدوارد الثالث عرش إنجلترا ، وكانت بدايتها بمناوشات أكثر منها معركة كبيرة . قام إدوارد بجمع عدد من الحلفاء من الفلاندرز وألمانيا ، وأمر بأن يصنع له تاج مرصع بالجواهر ، ليكون تاجا لفرنسا يضعه إدوارد عند دخوله باريس .

غير أن الحلفاء سرعان ما تفرقوا ، واضطر إدوارد لرهن التاج ، لكى يستطيع الإنفاق على جيوشه . لم يكن ذلك بالفأل الحسن لبداية الحرب ، ومع أن الإنجليز أحرزوا نصرا بحريا فى سلوى Sluys عام ١٣٤٠ ، إلا أنه بعد ذلك بثلاث سنوات من حروب مستمرة ، لم يكن لدى إدوارد ما يفكر فيه ، سوى الديون الباهظة التى أحاطت به .

معركة كريسى

تحسنت الأحوال بالنسبة لإدوارد الثالث فى عام ١٣٤٥ ، فتمكن أحد الجيوش الإنجليزية المتمركزة فى أكويتين من إحراز بعض التقدم ، وفى يوليو ١٣٤٦ نزل إدوارد بنفسه على رأس جيش آخر فى نورمانديا ، وكان هدفه الاتصال ببعض أهالى الفلاندرز جهة الشمال ، ومحاولة الاستيلاء على ميناء فى فرنسا ، يستطيع منها تموين جيشه . وكان واضحا أن كاليه Calais هى الميناء التى وقع عليها الاختيار .

ومن الموقع الذى نزل فيه إدوارد ، حاول أن يتقدم بسرعة إلى الأمام لعبور نهر السين Seine . وبعد ذلك ببضعة أيام عبر نهر السوم Somme ، عند المنحنى الواقع أسفل أبيشيل Abbeville ، ثم أقام معسكره فى كريسى . وهناك عثر عليه الجيش الفرنسى . وقد خيل لهؤلاء أن النصر سيكون سهلا ، ذلك لأن الجيش الإنجليزى كانت

وكان الانتصار فى المعركتين راجعا إلى ضعف التكتيك الفرنسى ، أكثر مما كان يرجع لمهارة القيادة الإنجليزية ، وإن لم تسفر المعركتان عن مكاسب حقيقية للإنجليز . وكان كل ما أسفرتا عنه ، إطالة أمد صراع مرير ، لعبت فيه الأطماع العدوانية للملوك الإنجليز ، دورا فعلا فى انتشار البؤس والدمار بين ربوع مناطق عديدة من فرنسا ، كما أدت إلى إلحاق الإفلاس بالحكومة الإنجليزية ، وإشعال نيران الحرب الأهلية . كان النصر الذى حققته إنجلترا فى أغسطس عام ١٣٤٦ وفى أكتوبر عام ١٤١٥ ، قد كلفها ثمنا باهظا .

بداية حرب المائة عام

لم يكن فى استطاعة الملوك الإنجليز ، أن ينسوا أن عرش هنرى الثانى كان يشمل نصف فرنسا - معظم المنطقة الغربية منها فيما بين جبال البرانس ونورمانديا - وكان ذلك عن طريق الوراثة والزواج . وقد فقدت إنجلترا معظم تلك المناطق أثناء حكم الملك جون John ، وإن بقى لها الجزء الجنوبي الغربى المعروف بدوقية أكويتين Aquitaine القديمة . وحتى هذه الدوقية ، كان بقاؤها تحت ظل العرش الإنجليزى ، مشروطا بنصوص معاهدة باريس التى وقعت عام ١٢٥٩ ، والتى قضت بأن يحتفظ ملك إنجلترا بدوقية أكويتين ، باعتبارها ضيعة تحت إدارة ملك فرنسا . وكان معنى ذلك ، أن ملك فرنسا كان فى استطاعته دائما أن يتدخل فى شئون الدوقية ، وهذا هو ما كان يحدث فعلا . إلا أنه بحلول القرن الرابع عشر ، نشأ إشكال معقد حول وراثة العرش الفرنسى ، وهنا كان فى استطاعة ملك إنجلترا ، أن يدعى أحقيته فى المطالبة بعرش فرنسا . غير أن هذا الادعاء ، لم تكن له فاعلية مؤثرة ، ومع ذلك فقد كان سلاحا مفيدا فى سبيل الحد من التدخل الفرنسى فى أكويتين . وقد كان هذا الموقف الدقيق ، هو

لا بد أن يكون كل منا قد سمع عن معركتى كريسى Crécy وآجנקور Agincourt ، اللتين أحرز فيهما الإنجليز نصرين مؤثرين على الفرنسيين خلال حرب المائة عام . كان الانتصار ساحقا فى كل من المعركتين ، ونجم عنه ذبوع شهرة ملكين من ملوك إنجلترا ، هما إدوارد الثالث Edward III وهنرى الخامس Henry V . كانت خسائر الفرنسيين فادحة فى كلتا المعركتين ، وتسبب رماة السهام الإنجليز ، بأقواسهم الطويلة ، فى تشتيت الفرسان الفرنسيين ، الذين اشتهروا بالبسالة والمهارة .

رسم لإدوارد الثالث فى كاتدرائية وستمنستر



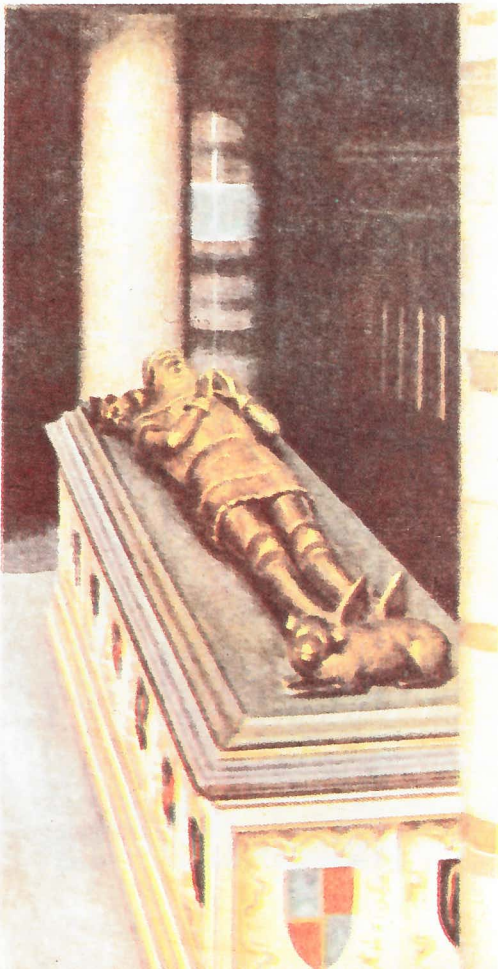
وخلف ريتشارد على العرش ، هنري بولنجبروك ولقب باسم هنري الرابع ، وكان في نيته أن يحارب فرنسا ، وأن يواصل الحرب لتخليص الأراضي المقدسة . ولكن مشاغله الداخلية العديدة ، حالت دون تمكنه من تنفيذ أى من هذين المشروعين . وعلى ذلك أصبح الهجوم التالى على فرنسا من نصيب ابنه هنري أوف مونموث Henry of Monmouth ، أو هنري الخامس .

ومن دواعي الإنصاف لهنري الخامس ، أنه كان يعتقد ، أنه بهذه الحرب ، إنما كان يؤكّد حقوقه . وقد يبدو لنا معتديا لا رحمة له ، ولكن بالنسبة له شخصيا ، كان يعتقد أن استعادة الحقوق القديمة لمملكته واجب مقدس . وفضلا عن ذلك ، فإنه كان يرى في تلك الحرب فائدة أخرى في كسب رضا النبلاء الإنجليز ، وبذلك يحول بينهم وبين الانقلاب عليه ومحاربه . ولم يكن هنري لينسى أن والده كان قد اعتلى العرش بالجرية ، فقد أصبحت شعبية ريتشارد الثاني كشهيد ملكي ، أكثر مما كانت عليه وهو على قيد الحياة . وكان من الظاهر أنه لابد من تحقيق بعض الانتصارات الحربية في الخارج ، لكي يتمكن هنري الخامس من تثبيت أسرة لانكستر في وراثة العرش . كما أنه كان يتميز بألمعية عسكرية .

معركة آجنتكور

قرر هنري أن يكون هجومه عبر نورمانديا ، وهي التي كان سلفه ولیم الأول قد تحرك منها لغزو إنجلترا . وكان الجيش الذي أعده لذلك أحسن الجيوش التي غادرت الشواطئ الإنجليزية تجهيزا ، فقد حمل معه أبراجا للحصار ، وسلام خاصة لتسلق الأسوار ، وكبارى متحركة على قوارب ، ومدفعية ، وأخشاب لإصلاح السفن . هذا علاوة على الكميات المناسبة من العلائق

مقبرة الأمير الأسود في كاتدرائية كانتربري



حملة الأسهم الطويلة من الإنجليز ، الذين لعبوا دورا هاما في هزيمة الفرنسيين عند كريسي وآنجنكور

للانسحاب . ولما رأى ملك فرنسا ذلك ، أمر فرسانه بالهجوم ، وقد كاد صبرهم أن ينفد ، واجههم نفس الوابل من السهام الإنجليزية . وسرعان ما تحولت الهزيمة إلى اندحار شنيع ، وخلف الفرنسيون وراءهم ٤٠٠٠ قتيل . وهكذا أصبح الطريق مفتوحا إلى كاليه .

الجمولة الثانية

لم يكن الاستيلاء على كاليه سهلا ، وقد اضطر إدوارد لفرض الحصار عليها عاما كاملا . وعندما سقطت ، طرد أهلها منها ، وسكنها المستعمرون الإنجليز . وقد ظلت كاليه مدينة إنجليزية طيلة ٢٠٠ عام .

وبعد مرور عشر سنوات على معركة كريسي ، تمكن ابن إدوارد ، الملقب بالأمير الأسود ، من إلحاق هزيمة أخرى كبيرة بالفرنسيين عند پواتييه Poitiers . وفي عام ١٣٦٠ ، كان المتحاربون قد أنهكهم القتال ، ففقدوا صلحا في برتيني Brétigny ، اعترفت بمقتضاه فرنسا بجميع الفتوحات الإنجليزية . وهنا بدأ انتصار إدوارد الثالث كاملا ، ولكن في عام ١٣٦٠ أخذت صحته تتدهور ، وكذلك صحة ابنه . وفي الفترة الباقية من القرن ، أخذ الفرنسيون ينتزعون بعض الممتلكات الإنجليزية ، معتمدين في ذلك على حرب العصابات ، ومتجنين الحرب الثابتة . وبينما أخذ الملوك والنبلاء الإنجليز يتشاحنون فيما بينهم ، أخذ موقف إنجلترا يتداعى في جميع المناطق الفرنسية .

التمهيد لمعركة آجنتكور

في عام ١٣٩٩ ، تمكن هنري بولنجبروك Henry Bolingbroke دوق لانكستر Duke of Lancaster ، وابن عم الملك ريتشارد الثاني Richard II ، حفيد إدوارد الثالث ، من خلع ريتشارد عن العرش . كان ريتشارد الثاني ذكيا وقاسيا ، ولكنه كان يكره الحرب ، فرأى أنه لا داعي لإعادة نبش الصراع مع فرنسا . ولكن هذه السياسة كانت في رأى كثيرين من باروناته ، الذين كانوا يستفيدون من الحروب مع فرنسا ، تبدو سياسة حمقاء ، وتم عن الضعف . وقد أسهمت في سقوط ريتشارد ووفاته .

قوته قد اضمحلت ، عما كانت عليه عندما كان قوامه ٢٠,٠٠٠ رجل ، كما أنه كان أبعد ما يكون عن النشاط والشعور بالأهبة للقتال . غير أنه ، منذ البداية ، كانت الأمور تجري على خلاف ما يشتهي الفرنسيون . وقد وصف المؤرخ فرواسار Froissart تلك المعركة قائلا : « وفي نفس الوقت ، هطلت أمطار غزيرة ، مصحوبة برعد شديد ، وقبل هطولها ، كان عدد كبير من الغربان قد أخذ يحوم فوق رؤوس أفراد الجيش ، هربا من العاصفة التي كانت تقترب . ثم أخذ الهواء يصفو ، وأشرق الشمس ، وكانت أشعتها في مواجهة الفرنسيين وخلف الإنجليز . وعندما تجمع الجينويون Genoese (وهم حملة الأقواس المتقاطعة الذين كانوا يحاربون في صفوف الفرنسيين) ، وأخذوا في التقدم ، وثبوا وثبة عظيمة ، وهم يطلقون صيحات الحرب لإرهاب الإنجليز . إلا أن هؤلاء ثبتوا أقدامهم رغم ذلك ، فعاد الجينويون يشبون مرة ثانية ، تصحبها صرخات مرعبة ، وتمكنوا من التقدم قليلا ، ولكن الإنجليز لم يتقهقروا قيد شبر . وللمرة الثالثة ، عاد الجينويون للوثوب ، وإطلاق صيحات الحرب ، واستمروا في تقدمهم إلى أن أصبحوا على مرمى سهام الإنجليز ، وأطلقوا سهامهم بشراسة . وعندما كان الإنجليز يتقدمون خطوة واحدة ، ويطلقون سهامهم بانتظام وكثافة ، كانت تبدو كأنها وابل من الثلج » . وإزاء ذلك ، اضطر الجينويون



العلم الإنجليزي يحمل أسد إنجلترا وزهرة الزنبق الفرنسية ، وهو يرفرف فوق مكان المعركة .
وهذه الزهرة ترمز لادعاء إنجلترا بالحق في عرش فرنسا



الخاصة بالحيوانات ، والأطعمة ، والسهام ، وحملة
الأقواس ، والقساوسة ، وأفراد الترابيل الدينية ،
والكشافين ، والعازفين على مختلف الآلات الموسيقية .
وفي ١١ أغسطس ١٤١٥ ، نزلت تلك الحملة الضخمة
عند مصب نهر السين .

كان الفرنسيون من التعقل بحيث تركوا هذا الجيش
وشأنه ، فقد اقتضاه مجرد الاستيلاء على مركز تموين
مناسب - هارفليير Herfleur - شهرا كاملا .
وفي نهاية حصار هذا الموقع ، كان الصيف قد اقترب
من نهايته ، فلم يجد هنري أمامه سوى التحرك نحو كاليه
وقضاء الشتاء فيها . كانت مسيرة طويلة ، في حين كان
الفرنسيون يراقبونهم طيلة الطريق ، وهم يشعرون
بالثماتة ، كلما رأوا التعب والمرض يجلان بأفراد
القوات الإنجليزية ، لدرجة أن الصورة اختلفت
تماما ، عن تلك التي كانوا عليها عندما تركزوا في
هارفليير . وعندما أصبح الجيش الإنجليزي على مسافة
٤٨ كم جنوب كاليه ، قرر الفرنسيون أن اللحظة قد حانت
لبداء الهجوم . وكان من المؤكد أن القوة الإنجليزية
الصغيرة المرهقة، يمكن اكتساحها في يوم واحد عظيم ،
وبذلك ينتقم الفرنسيون لما أصابهم في كريسي .

وكان من الممكن أن يحدث ذلك فعلا ، إلا أن
الفرنسيين ارتكبوا نفس الخطأ الذي وقعوا فيه في كريسي .
لقد تمكن حملة الأقواس الطويلة من الإنجليز ، أن
يحطموا الهجوم العنيف الأول الذي قام به الفرسان
الفرنسيون . ولاقت الكرة الثانية ، التي قام بها الفرسان
الفرنسيون المترجلون ، نفس المصير . ولم تكن القوس
الطويلة في الواقع من الأسلحة التي تصيب الهدف بسهولة .
ولكن الإنجليز كانوا يعتمدون في استخدامها على كثافة
الهدف ، وعلى سرعة الرماية ، وقد ساعدهم الفرنسيون
على إيجاد هذا الهدف بهجومهم في صفوف متراصة

وببطء . وفي نهاية اليوم ، بلغت خسائر الفرنسيين ٧٠٠٠
رجل ، والإنجليز ٥٠٠ . وعلى ذلك أصبح في استطاعة
هنري المنتصر أن يخرق شوارع لندن ، في استعراض
فخم بقواته ، قاصدين كاتدرائية وستمنستر ، لكي
يشيدوا أناشيد الشكر لله . كان هذا النصر في الواقع
نصرا في سبيل الله ، وفي سبيل الحق .

نهاية الصراع الطويل

لم يعمر هنري الخامس طويلا ، لكي يدرك أن الحكم
الإلهي حكم غير متميز . لقد عاد إلى إنجلترا بعد معركة
آچنكور بعام ، ووجد أن شهرته وحدها كانت
١٤٥٣ ، لم يعد سوى قلعة كاليه .

معركة آچنكور التي جرت عام ١٤١٥ - وتمثل المرحلة الأخيرة من اندحار الفرنسيين (إلى اليمين)





▲ العالم جاليليو جاليل (إلى اليسار رافعا يده) يعرض تليسكوبه على ليوناردو دوناتا ، دوق فينيسيا

التليسكوبات والتيلينوكل

كان فن بناء التليسكوبات Telescopes معروفا للعلماء العرب منذ القرن الحادى عشر ، ولكن نظرا لقصور التعليم العلمى فى العصور الوسطى ، فقد ضاعت هذه البراعة ، ثم أعيد اكتشافه فى العقد الأخير من القرن السادس عشر فقط . ويرجع الفضل فى إعادة هذا الاكتشاف العظيم إلى صانع نظارات هولندى ، وبالتحديد ربما إلى زخارياس يانسن Zacharias Janssen من ميدلبيرج Middelburg .

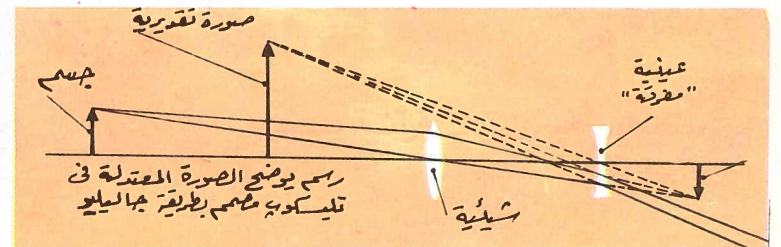
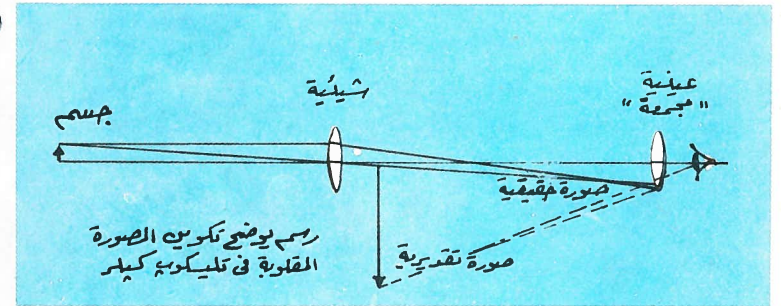
كانت أنباء هذا الاكتشاف الذى يزجى فائدة كبرى فى الأغراض الحربية والفلك ، قد انتشرت بسرعة فى أوروبا ، ووصلت إلى فينيسيا Venice عام ١٦٠٩ ، وكذلك إلى العالم الكبير جاليليو جاليلى Galileo Galilei . وسرعان ما بدأ جاليليو فى بناء تليسكوبه الخاص (بنفس أسلوب الرجل الهولندى الذى سبقه) ، مستعملا عدسة محدبة Convex للشيشية Objective ، وعدسة مقعرة Concave للعينية Eyepiece (انظر الرسم أسفل إلى اليمين) . ويعرف هذا الجهاز البصرى حتى الآن بمنظار جاليليو ، ولقد ثبت أن جاليليو تمكن لأول مرة من رصد قمر من أقمار كوكب المشترى Jupiter .

وفى السنوات التى تلت ذلك ، تمكن الفلكى الألماني يوهان كيبلر Johann Kepler من شرح طريقة لعمل تليسكوب ، باستخدام عدسات محدبة لكل من الشيشية والعينية . وكان من أهم مميزات جهاز كيبلر ، أنه يعطى مجالا أكبر للرؤية ، مما سمح به منظار جاليليو ، وأنه لما كانت الشيشية تكون صورة حقيقية داخل ذراع التليسكوب ، فإنه من المستطاع قياس أبعاد الشيء بواسطة ميكرومتر Micrometer .

التليسكوبات الفلكية

كانت جميع التليسكوبات الأولى ، تعاني من عيب فى الصورة المتكونة بها ، إذ كانت غير واضحة . وهذا القصور فى الوضوح كان يرجع سببه إلى الزيغ الكروى Spherical Aberration الناتج عن العدسة الشيشية . ولقد فكر كثير من صانعى التليسكوبات ، فى تقليل هذا العيب ، بصناعة تليسكوب تكون شيشيته ذات بعد بؤرى كبير ، مما يساعد على تقليل الزيغ لأكبر قدر ممكن . وتعرف هذه التليسكوبات بالتليسكوبات الجوية ، وكان طولها حوالى ٥٠ مترا أو أكثر ، واستعملها جدمرهق .

وقد أدى اكتشاف إسحاق نيوتن Isaac Newton عام ١٦٦٦ ، الذى يؤكد أن درجة انكسار الضوء بواسطة العدسات الزجاجية ، تتغير بتغير لون الضوء - إلى مفهوم جديد هو الزيغ اللونى Chromatic Aberration . فن الواضح أن كل لون من ألوان الضوء



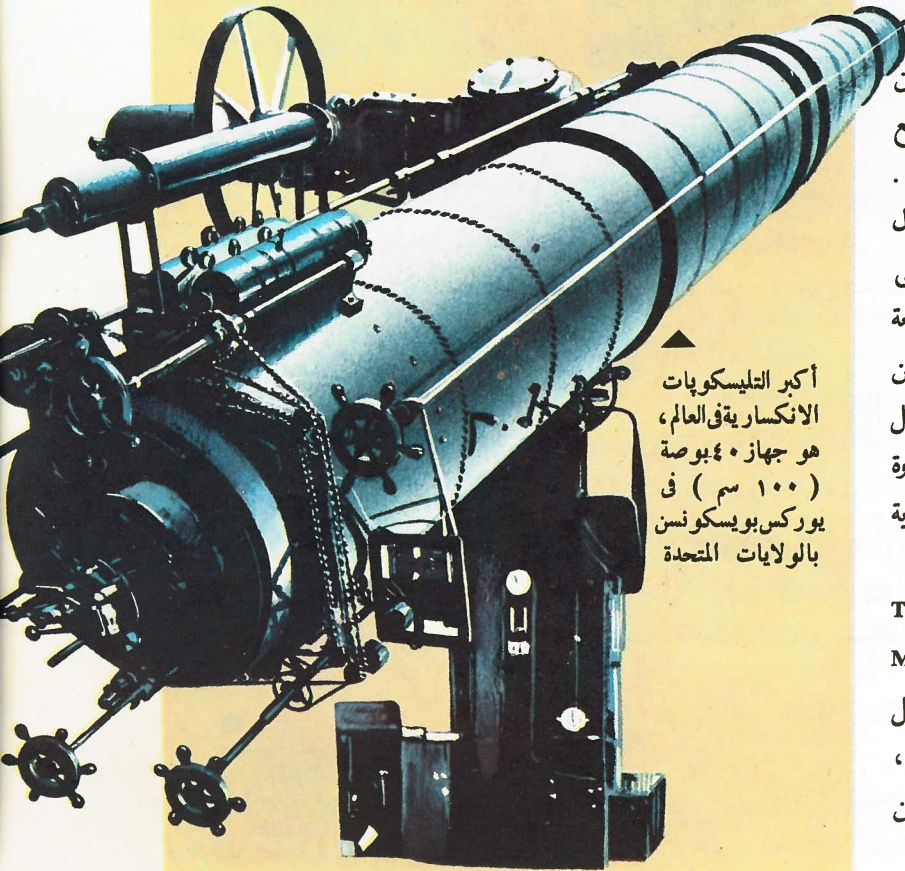
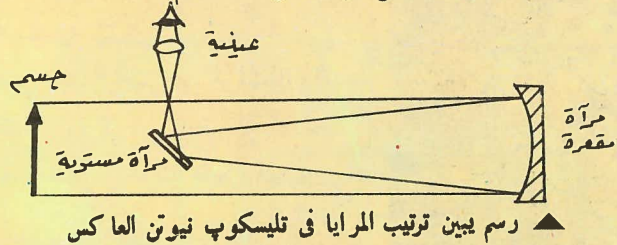
واحد من تليسكوبات جاليليو

التليسكوبات العاكسة

يتكون تصميم نيوتن للتليسكوب العاكس ، من مرآة مقعرة كبيرة ، تعمل على تجميع الأشعة المتوازية على مرآة مستوية تميل بزاوية ٤٥° على محورها ، وبذلك تنعكس الأشعة الضوئية جانبياً ، وتتجمع في ناحية من الجهاز ، حيث يمكن رؤية الصورة بواسطة العينية . ويتلافى هذا الجهاز مشكلة الزيغ اللوني ، وباستخدام مرايا مناسبة في الشكل ، يمكن تقليل الزيغ الكروي ، لدرجة تمكن الفلكيين من الحصول على صورة واضحة للأجسام البعيدة جداً ، عن تلك التي يحصل عليها بواسطة التليسكوب الانكساري .

وقد أدى تحسين العدسات الأكروماتيكية Achromatic Lenses التي تسمح بمرور الضوء دون أن تحلله - إلى إحياء التليسكوبات الانكسارية الشائعة . ولما كان الفلكيون يحتاجون إلى تليسكوبات كبيرة ، ولما لم يتسن التغلب على مشكلة صناعة عدسات شيتية بالحجم والكيفية الملائمين ، فإن التليسكوب العاكس ، الذي يمكن صناعة مراياه بصعوبة أقل من صناعة العدسات الكبيرة ، قد أصبح من أهم الأجهزة .

وفي الوقت الحالى ، فإن أكبر تليسكوب عاكس في العالم مركب في مرصد مونت بالومار Mount Palomar في كاليفورنيا . ويصل قطر مرآته إلى ٥٠٠ سم . هذا وقد أقيم في المرصد الفلكي هورستمونس Hurstmonceux في سسكس جهاز قطره ٢٥٠ سم .



التليسكوب العاكس في الأغراض المختلفة .

تليسكوبات أرضية

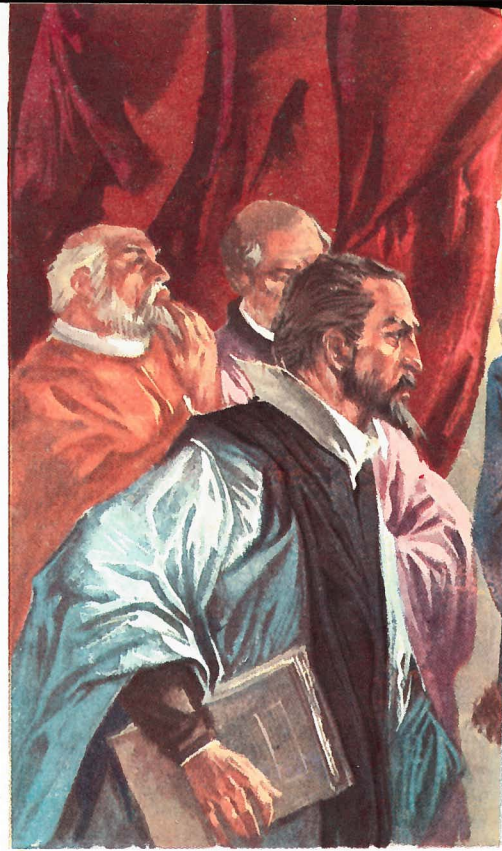
كانت ميزات جهاز جاليليو ، تنحصر في تكون صور معتدلة ، ولكن للأسف كان مجال الرؤية بمنظار جاليليو صغيرا جدا ، ولذلك غدا قليل الاستعمال في أيامنا هذه ، باستثناء نظارات الأوبرا . أما جهاز كيبلر ، فإنه يعطى مجالا أكبر للرؤية ، ولكن الصورة المتكونة ، تكون مقلوبة ومعكوسة . ولتعديل هذا التليسكوب ليصبح سهل الاستعمال ، تضاف إليه عدسة أخرى هي العدسة المعدلة



Erecting Lens ، وذلك بالإضافة إلى استعمال العدسات المركبة في كل من الشيتية والعينية ، لتقليل الزيغ ، وللحصول على مجال أكبر للرؤية .

والبينوكل Binocular عبارة عن تليسكوبين بجانب بعضهما ، بحيث يستطيع المشاهد الرؤية بكلتا العينين في وقت واحد . ويرجع شكلها الغريب ، إلى استعمال المنشورات العاكسة Reflecting Prisms ، التي تعمل ليس فقط على انحناء مسار الأشعة الذي ينتج عنه تقليل طول الجهاز ، ولكن أيضا على تكوين صورة معتدلة . والبينوكل أسهل بكثير في استعماله من التليسكوب ، علاوة على ميزاته التي تمكن المشاهد من الرؤية المحسنة .

وتصنع التليسكوبات الأرضية Terrestrial عادة للحصول على قوة تكبير Maginification تصل إلى ٢٥ قطرا ، وتصل قوة تكبير البينوكل إلى ١٥ قطرا ، أما نظارات الأوبرا ، فننادرا ما تصل قوة تكبيرها إلى أكثر من ٣ أقطار .



المنبئة من نجم من النجوم ، يتجمع في نقطة مختلفة داخل ذراع التليسكوب ، ومن الناحية التقنية ، فإنه يكون من المستحيل تكوين صورة واحدة واضحة . ولقد وجه نيوتن جهوده بعد ذلك لتصميم تليسكوبات ذات مرايا - وتعرف بالتليسكوبات العاكسة Reflector Telescopes ، لا تقوم فيها هذه المشكلة .

وقد تمكن شيلستر مورال Chester Moor Hall عام ١٧٣٣ ، وكذلك جون دولاند John Dolland عام ١٧٥٨ ، من حل مشكلة الزيغ اللوني ، ووجد كل من هذين الرجلين ، أن الزجاج التاجي Crown Glass (زجاج لا يحتوى على رصاص أو حديد) والزجاج الصوانى Flint Glass ، لهما معاملا انكسار Refractive Indices مختلفان . وعلى ذلك ، فإنه بوضع عدسة مركبة من عدسة محدبة قوية من الزجاج التاجي ، وعدسة أقل منها في القوة من الزجاج الصوانى ، يمكن تجميع الضوء الأبيض في نقطة واحدة تقريبا ، مع فواصل صغيرة جدا للألوان المكونة له . وحتى يومنا هذا ، تستعمل عدسات من هذا النوع في التليسكوبات الانكسارية .

وتستعمل التليسكوبات الانكسارية الصغيرة - أى التي لا يتعدى قطر عدستها الشيتية ١٥ سنتيمترا - بكثرة بين هواة الفلك . ونتيجة للمشاكل الفنية التي تصاحب صنع أجهزة كبيرة من هذا النوع ، فإنه يفضل استعمال

عبد الرحمن بن عوف "أحد العشرة المبشرين بالجنة"

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة ؛ يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة ؛ وينسب إلى زهرة بن كلاب فيقال : القرشي الزهري .

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو . وقيل عبد الحارث ؛ وقيل : عبد الكعبة ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ، عبد الرحمن .

كنيته

يكنى عبد الرحمن بن عوف بأبي محمد ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم : الصادق البار .

صفاته

قال الواقدي : كان عبد الرحمن بن عوف رجلاً طويلاً ، حسن الوجه ، رقيق البشرة ، أبيض اللون مشرباً بحمرة ، لا يغير لحيته ولا رأسه ، ضخم الكفين ، غليظ الأصابع ، أقنى ، جعداً ، له جمرة من أسفل أذنيه ، ساقط الثنيتين ، أعرج ، أصيب يوم أحد فهدم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصاب بعضها رجله فخرج .

إسلامه

أسلم عبد الرحمن بن عوف قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهو من جملة من أسلم على يد أبي بكر الصديق ، وأسلم معه أخوه الأسود بن عوف .

هجرته

هاجر عبد الرحمن بن عوف إلى المدينة قبل الفتح . وذكر ابن قتيبة وابن الضحاك : أن عبد الرحمن بن عوف هاجر المهجرتين .

تعاقبه واستغناؤه

قال عبد الرحمن بن عوف : لما قدمت المدينة ، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد

ابن الربيع إني أكثر الأنصار مالاً ، فأقسم لك نصف مالي ، وانظر إلى أي زوجتي هويت ، فأنزل لك عنها ، فإذا حلت تزوجتها . فقال له عبد الرحمن : لا حاجة لي في ذلك ، هل من سوق فيه تجارة ؟ قال سوق بني قينقاع ، قال ، فغدا إليه عبد الرحمن ، وتابع البيع والشراء ، حتى فتح الله عليه ، وصار من أغني المسلمين بالمدينة .

شهادة النبي له بالجنة

عن أنس رضي الله عنه ، قال بينما عائشة في بيتها ، إذ سمعت رجلاً في المدينة فقالت ما هذا ؟ قالوا غير لعبد الرحمن ابن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء ، وكانت سبعة بغير . فارتجت المدينة من الصوت . فقالت عائشة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال : إن استطعت لأدخلها قائماً ، فجعلها بأقنابها وأحبالها في سبيل الله عز وجل — أخرجه أحمد .

وفي رواية أنه لما بلغه قول عائشة أنها فسأها عما بلغه ، فحدثته ، فقال إني أشهدك أنها بأحبالها ، وأقنابها ، وأحلاسها ، في سبيل الله عز وجل

اختصاصه بنزول آيات قرآنية بسببه

عن السائب قوله إن قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى... الآية) نزلت في عثمان ، وعبد الرحمن بن عوف . فأما عن عبد الرحمن ، فجاء النبي بأربعة آلاف درهم صدقة ، وقال :

كان عندى ثمانية آلاف ، فأمسكت أربعة آلاف لنفسى وعيالى ، وأربعة آلاف أقرضها ربي عز وجل . فقال صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أمسكت ، وفيما أعطيت ، ونزلت الآية .

جهاده في سبيل الله

شهد عبد الرحمن بدرأ والمشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا بالإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، الذين شهد عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق .

بعثته إلى دومة الجندل

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل ، وعمه رسول الله بيده ، وسد لها بين كتفيه ، وقال له : سر باسم الله ، ووصاه بوصايا ، وقال له إن فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم — وشريفهم الأصنع بن ثعلبة الكلبي ، فتزوج ابنته تمار ، وهي أم ابنه أبي سلمة .

صدقته وبره بأهل المدينة

عن الزهري قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله — أربعة آلاف — ثم تصدق بأربعين ألف دينار — ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله عز وجل ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله ، وكان عامة ماله من التجارة .

صلاة النبي عليه السلام خلفه في بعض الأحوال

عن المغيرة بن شعبة قال : تخلفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فوجد صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يصلي بالناس ، فصلى عليه الصلاة والسلام مع الناس الركعة الأخيرة . فلما سلم عبد الرحمن ، قام رسول الله عليه الصلاة والسلام يتم صلاته . فلما قضاها أقبل عليهم ، وقال أصبتم وأحسنتم — يغطهم أن صلوا الصلاة لوقتها .

وفاته

توفي رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين هـ . وقيل اثنتين وثلاثين ، وله من العمر خمس وسبعون ، ودفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان بن عفان كما أوصى بذلك . وما يروى عنه عند الوفاة أنه بكى بكاء شديداً ، فسئل عن بكائه فقال إن مصعب بن عمير كان خيراً مني ، توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن له ما يكفن فيه ، وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيراً مني ، توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عجلت له طبيعته في حياته الدنيا ، وأخاف أن أحبس عن أصحابي لكثرة مسالي .

كيف تحصل على نسختك

سعر النسخة

٢٠٠ فلس	أبوظبي	١٠٠ مليم	٢٠٠ ع
٢ ريال	السعودية	١ ل. د	١ لبنان
٥ شللات	عُدن	١٠٠ ل. س	١٠٠ سوريا
١٥٠ مليم	السودان	١٢٥ فلسا	١٢٥ الأردن
١٥ فترشا	ليبيا	١٢٥ فلسا	١٢٥ العراق
٢ فريكات	تونس	١٥٠ فلسا	١٥٠ الكويت
٣ دنانير	الجزائر	٢٠٠ فلس	٢٠٠ البحرين
٣ دراهم	المغرب	٢٠٠ فلس	٢٠٠ قطر
		٢٠٠ فلس	٢٠٠ دلب

مطبع الاهرام التجارية

طراز

والرسم المقابل يمثل الحجم المائل المهيب لأحد القصور الآشورية ، والأفاريز ذات التدرجات ، هي إحدى خصائص ذلك العصر . وكانت الزخارف التي تزين تلك القصور ، تنفذ كلية بالطوب المزخرف بشقي الألوان ، ولا سيما باللونين الأصفر والأزرق .

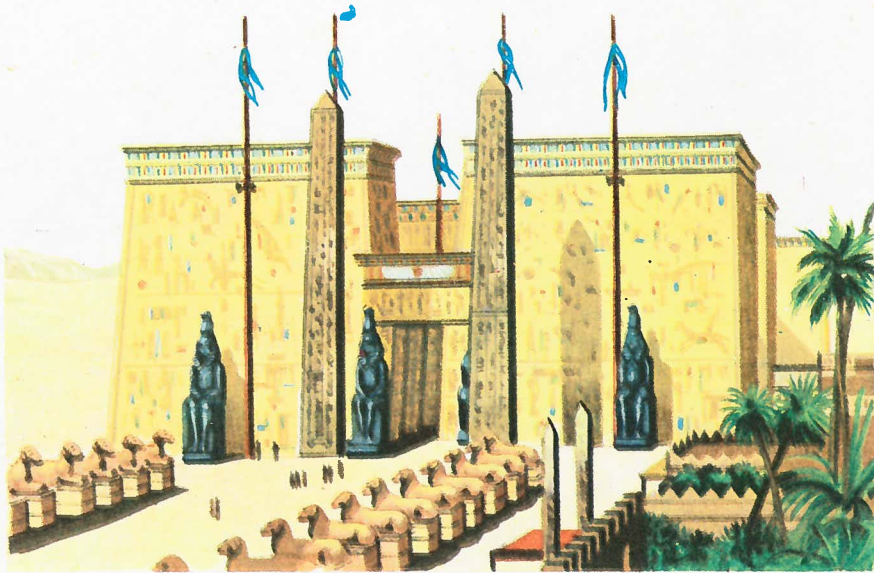
بناء آشوري ، يتميز بالفخامة والروعة



في مصر

يجمع الطراز المصري بين الفخامة والبساطة في نفس الوقت . فباني المصريين كانت ضخمة عملاقة ، ولكنها أيضاً ذات خطوط بسيطة وهندسية . ونحن لا نقصد فقط الأهرام ذات الشهرة الفاتحة ، ولكننا نقصد المعابد كذلك ، مثل معبد دندرة ، ومعبد الأقصر الذي ترى رسماً تخطيطياً له أذناه . وكان للمصريين على الدوام ميل كبير للألوان ، فالأعمدة ، والجدران ، وأجزاء العقود التي كانت تزين المعابد ، والتي تبدو لنا الآن بيضاء ناصعة ، كانت في الحقيقة مكسوة من أعلاها لأسفلها بزخارف ذات ألوان زاهية لا حصر لها . وكانت تيجان (رؤوس) الأعمدة التي على شكل زهرة اللوتس ، من الخواص الأساسية المميزة للطراز المصري . أما الأثاث المصري ، فكان هو الآخر ينهج نفس المنهج ، كانت أشكاله جادة

تزين المعابد ، والتي تبدو لنا الآن بيضاء ناصعة ، كانت في الحقيقة مكسوة من أعلاها لأسفلها بزخارف ذات ألوان زاهية لا حصر لها . وكانت تيجان (رؤوس) الأعمدة التي على شكل زهرة اللوتس ، من الخواص الأساسية المميزة للطراز المصري . أما الأثاث المصري ، فكان هو الآخر ينهج نفس المنهج ، كانت أشكاله جادة



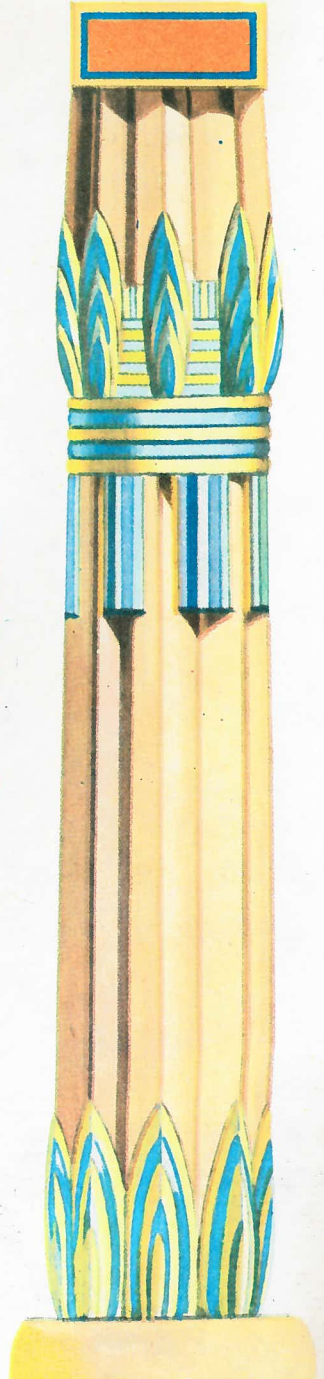
كتلة هندسية لمعبد الأقصر العظيم ، وهو من أشهر معابد مصر القديمة

أثاث مصري



صارمة ، ولكنها كانت مزخرفة في سناء ، بزخارف ذات ألوان زاهية ، تمثل أشكالاً من الطبيعة ، مثل أرجل الحيوانات ذات الأظفار ، وزهور اللوتس ، وأوراق البردى ، وغصون الأشجار ، وأكاليل الزهور ، ومختلف أنواع الحيوانات . ومن أبرز خصائص هذا الطراز ، البساطة المتناهية في تمثيل الأشكال المستخدمة في الزخرفة . هذا ويلاحظ أن الحضارة المصرية ، التي دامت عدة آلاف من السنين ، لم تتطور إطلاقاً ، وليس من

عمود مصري متعدد الطرز والألوان ،



السهل ، على أي شخص ، إلا إذا كان خبيراً متمكناً ، أن يميز بين عمليتين من الإنجازات المصرية ، يفصل بين تاريخ تنفيذ كل منهما ألف عام . لم يكن مر القرون ذا تأثير على تطور الزى المصري القديم ، فقد كان الاحترام الذي يكنه المصريون للتقاليد ، أقوى من ميولهم للأزياء التطورية السريعة الزوال .

ملابس مصرية: نسائية (إلى اليسار) ورجالي (إلى اليمين)



قدر مصرية على شكل زهرة اللوتس



- مدينة بغداد .
- نهري السنين .
- النباتات في الأوت مشة .
- دراسة الزهور .
- ملوك نورثمبريا .
- كرسي وأجنحة .
- التليسكوبات والبينوكل .
- عبد الرحمن بن عوف "أهل العشرة المبشرين بالجنة".

- الفتوحات العباسية .
- السكك الحديدية الفرنسية .
- الكيمياء قديما .
- النبغا والت .
- المينوفنيجيون والكرونيجيون والكابوت .
- بروفنس، منطقة تاريخية .
- القجر في العالم .
- بيكاسو .

" CONOSCERE "

1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan

1971 TRADEXIM SA - Genève

autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

طراز

في اليونان القديمة

تتميز الطرز في العالم اليوناني القديم ، باختلاف الأشكال المعمارية التي حكمت جميع أعمال كبار رجال العمارة اليونانيين .

وكما سبق أن رأينا ، فإن التطور في الأزياء تأثر هو الآخر . وترى إلى اليسار ، وإلى جوار عمود من طراز دوري Doric ، سيدة ترتدي الزي المعروف باسم پيپلوم دوري Peplum ، وهو نوع من المعاطف النسائية بدون أكمام . ومن السهل أن نلاحظ التشابه بين الموضوعين المختلفين في الخطوط العامة والطرز . وقد عرضنا إلى اليمين ، عمودا آخر من طراز أيوني Ionic ، وهنا أيضاً يسهل علينا أن نلاحظ الشبه بينه وبين الملابس التي ترتديها السيدة الواقفة إلى جواره . وبمقارنة الطرازين ، تبرز لنا ظاهرة قوية . ففي الحالة الأولى ، نجد أن الطراز يميل للثقل والتكتل ، مما يوحي بطبيعة جادة وقاسية ، في حين نجد في الحالة الثانية ، أخف وأكثر انطلاقا ، مما ينم عن الرشاقة والجمال .



عمود وامرأة في زي (الپيپلوم) الدوري

عمود أيوني وامرأة أيونية في زي «الشيتون» الأيوني

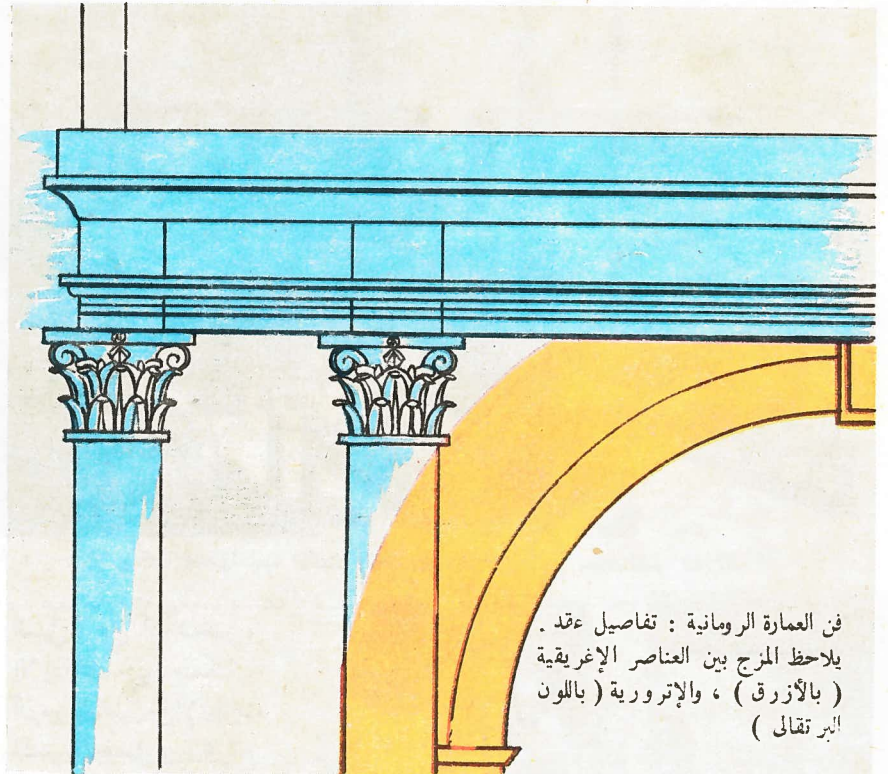
في روما

هل يوجد فعلا «طراز روماني» ؟ لقد ظل علماء الفن القديم ردحا طويلا من الزمن يختلفون في الإجابة عن هذا التساؤل . والواقع أن الرومان لم يخلقوا لأنفسهم طرازاً خاصاً متميزاً ، ولكنهم جمعوا بين العناصر الإترورية Etruscan واليونانية ، ومزجوها . وفي الوقت نفسه ، أضافوا إلى هذا المزيج ، الذي نفذ بدقة ، ما تميز به الرومان من حيوية وقوة ؛ وكانت النتيجة . مولد شكل فني جديد ، عرف بالطراز الروماني .

كانت القوس (العقد) ، هي العنصر الأساسي الذي اقتبسته روما من الإترورين . والذي كان أعظم ما اكتشفه هؤلاء . إذ أنه ما من شعب غربي آخر . أمكنه تصور هذا «الحل» المعماري .

أما اليونانيون ، فكانوا بعكس ذلك . يقيمون مبانيهم على ركائز ضخمة من الأعمدة والطابات العرضية . وفي الحقيقة فإن العمود يعتبر رمزا للحضارة اليونانية . وقد اقتبس الرومان هذين العنصرين من اليونانيين .

والعقد الروماني الموضح إلى اليمين . يجمع بمهارة . بين العقد الإتروري ذي الأعمدة . وبين الطابات العرضية اليونانية . وهذا الجمع الفني يوحي بالمتانة والقوة . وعلى ذلك ، فإن الطراز الروماني . طراز مختلط . مكون من مزيج من الخطوط المستقيمة (عنصر يوناني) . والخطوط المنحنية (عنصر إتروري) . وكان من خصائصه الأخرى . كما عرفنا : أنه جمع بين مختلف الأشكال المعمارية اليونانية في المبنى الواحد .



فن العمارة الرومانية : تفاصيل عقد . يلاحظ المزج بين العناصر الإغريقية (بالأزرق) ، والإترورية (باللون البرتقالي)

وفي مجال الأثاث . بينما نستخدم اليوم . وبصفة خاصة . الأخشاب . نجد أن الرومان كانوا يصنعون أثاثهم من البرونز وغيره من المعادن . وكان ذلك مما يساعد العامل الحرفي على زخرفته ، بجفر أشكال وصور غاية في الغرابة .

وعلى ذلك ، فإن طراز الأثاث الروماني . طراز غني . يشتد عليه الطلب . وهو على شيء من المبالغة في فخامته . ويبدو أكثر صلاحية لقصر سلطان شرقي . منه لمنزل حاكم روماني يتصف بالصرامة . ومن الأمثلة على ذلك . الرسم الذي نورد هنا ، وهو يشبه المقاعد الطويلة ، أو الأسرة التي كان من عادة أعضاء مجلس الشيوخ الروماني أن يسترخوا فوقها ، أثناء تناول الغذاء . كان أسلاف الرومان العظماء قوما جادين ، ذوي صرامة . وكانوا يجهلون كل ما يتعلق بمزايا المتعة التي يوفرها الأثاث ، إذ لم تكن حجرات منازلهم تكتظ بالأثاث . كما هي الحال في حجراتنا اليوم .

